جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبتين :
- حيران صفاء
- ضيف صباح

دور القارئ عند الناقد الفرنسي دانيال بيناك

(من منظور نظرية التلقي)

لجنة المناقشة:

علي بخوش	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
الشريف طرطاق	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
أمال دهنون	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا

السنة الجامعية : 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

شكـــــر وعـرفـــان

نشكر الله عز و جل الذي أنار لنا الدرب ، وفتح لنا أبواب العلم ، وأمدّنا بالصبر والإرادة وسخر لنا أوليائه ، أهل الفضل في تحويل الفشل إلى نجاح.

كما نتقدم بخالص الشكر و فائق الامتنان إلى من أحاطنا باهتمامه ولم يبخل علينا بتوجيهاته فله منا جزيل الشكر و العرفان .

و نتوجه شكرنا إلى كل من أعاننا في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد ، و إلى لجنة الأساتذة المناقشين الذين لا يخفى علمهم الراسخ في ميدان الدراسات الأدبية، ونسأل الله عز وجل أن يجازيهم عنا كريم الجزاء .

مقدمة

لقد شغل مصطلح القراءة و القارئ حيزا كبيرا في الدراسات النقدية المعاصرة ، وتناوله الدارسون من زوايا مختلفة بحسب التوجهات و المرجعيات الأدبية ، مما أدى إلى اختلاف الرؤى حول تحديد مفهوم هذه المصطلحات ، كما تبين اتساع الروافد الأساسية لهذا المنهج من زاوية النظر التي تُعنى بالقارئ ، فالقارئ لا يقف عند حد القراءة فقط وانّما يسعى لإعادة تركيب النص و إغنائه بفهم جديد له ، و من هنا جاءت إشكاليتنا لهذا البحث حول معرفة دور القارئ من منظور نظرية التلقي و اقتصرت عند الناقد الفرنسي دنيال بيناك، و قد حاولنا في هذا البحث المتواضع أن نتعرف على هذا العالم أي " عالم القراءة " و أن نجتهد في أن نستكشف حدود نظرية التلقي و تعالقاتها وتفاعلاتها والعلاقة التي تدور بين النص و القارئ، و بين المؤلف و ابداعه، و المستقبل ومتلقيه بالإضافة إلى العوامل الكثيرة التي تلعب دورا كبيرا في صياغة نتائج عملية التلقي ايًا كانت ، ومن هذه العوامل ما هو خاص بالمتلقي نفسه ، وثقافته العامة و خلفيته السياسية و المعرفية وتنشأته الإجتماعية و البيئة المحيطة به ، ومنها ماهو خاص بالنص ذاته ومدى تماسك بنيته وموضوعه و اللغة التي قُدم بها الى المتلقين وبهذا فان هذه الدراسة يجمعها هم فكري واحد ألا وهو هم إشكالية القارئ و القراء بشكل عام .

كما يقدم هذا العمل المتواضع دراسة بسيطة تكشف عما جاء به الأديب و الكاتب الروائي دانيال بيناك في كتابه متعة القراءة و ما حاول أن يكشفه لنا عن عالمه الحقيقي " عالم القراءة " وما يحمله الكتاب بفصوله الأربع و الحقوق العشر للقارئ .

لقد كانت في البدء نظرتنا قاصرة عن إدراك أسرار هذا العمل ، و عند الشروع فيه و جدنا أنفسنا في ريب و إرباك حيال قلة المراجع التي تتكلم عن هذا الأديب في حد ذاته بالإضافة إلى صعوبة الترجمة ومعوقاتها، إلا أن تشجيع أستاذنا الفاضل المشرف على هذا العمل جعلنا نتجاوز هذه العثرة محاولين بجهد البحث عن كل ما يفيدنا ويهون لنا هذه العقبة ، فقد استفدنا كثيرا من توجيهاته القيمة و انفتحت أمامنا بعض المنافذ الموصدة ، وكان عونا لنا في إزالة الكثير من الالتباسات.

حاولنا قبل الشروع في البحث الإلمام ببعض ما كُتب ودُون من مصادر و مراجع ومجلات أفادتنا بالكثير خلال مراحل الإنجاز و التي كانت عسيرة بعض الشئ ، غير أننا كنا نستشعر لذة البحث عن قلة الزاد .

أما خطة البحث و هيكلته العامة فقد كانت بالشكل التالي : مقدمة ، مدخل ، فصلان ، خاتمة

– المقدمة : تطرقنا فيها إلى طريقة إنجاز هذا العمل و تبيان الصعوبات التي واجهناها و الإشارة إلى الملابسات في فهم هذا الطرح .

– المدخل : جاء بمفاهيم عامة حول التلقي من حيث : المفهوم – النشأة – النظرية و جوهرها ، وأهم روادها.

– الفصل الأول : تناولنا فيه الجانب النظري بما يحمل من مرتكزات نظرية التلقي تعريف القارئ (المتلقي) ، أنواع القراء ، نماذج عن بعض القراء منهم الواقعيين ومنهم الإفتراضيين،

وتعريف القراءة و أنواعها ومستوياتها بالإضافة إلى بعض العناصر الأخرى كخلق المجتمع القارئ ، و القارئ و الكتاب .

– أما الفصل الثاني : في شقه التطبيقي اقتصرت الدراسة فيه على الكاتب الروائي الفرنسي دانيال بيناك وكتابه متعة القراءة محاولين التعريف بهذه الشخصية وكتابه متعة القراءة وتبيان أهمية الحث على القراءة ليس كفعل فقط إنما ببث روح المتعة و الرغبة التي تتجلى في هذا الفعل وأبرزنا أيضا الحقوق العشر للقارئ .

و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التكاملي نظرا لطبيعة الموضوع من منهج وصفي و تحليلي و غيره .

وكل ما نرجوه بتوفيق الله تعالى أن يكون هذا البحث المتواضع قد أضاف شيئا ولو بالقليل الى الدراسات الأدبية وسنبقى –دوما– مدينين أولا لأستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور علي بخوش على متابعته الجادة أثناء عملية الإنجاز.

مدخل

مفاهيم عامة حول التلقي

تمهيد

قبل الحديث عن المفهوم و النشأة يجب معرفة أن المجال الذي نتحدث عنه هو مجال الأدب ، حيث عرف هذا الأخير- أي الأدب - خلال مسيرته ظهور مناهج نقدية جديدة ومتعددة اختلفت اتجاهاتها من حيث التركيز على أحد أقطاب العمل الأدبي سواءا كان المؤلف أو النص أو المتلقي .

1. مفهوم التلقي :

التلقي هو الإستقبال ، و الرجل يلقي الكلام أي يلقنه ، وتلقاه أي إستقبله ، وفلان يتلقى فلانا أي يستقبله [1].

وتعني كلمة réception في الإنجليزية الإستقبال و التلقي أيضا، ويقال réceptionniste أي المتلقية وهي المستقبلة في النزل أو الفندق ووظيفتها إستقبال الزائرين و الوافدين[2].

ويقال : لقى فلانا الشئ : طرحه اليه " وتلقاه الشئ ألقاه اليه "[3].

وقد كثر في العربية استخدام مادة : التلقي بمشتقاتها مضافة إلى النص سوآءا أكان هذا النص خبرا أو حديثا أو خطابا أو شعرا [4].

---

[1] ابن منظور جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مادة لقا ، ج15 ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2002م، ص 297.

[2] ينظر عثمان فكري ،التلقي و الاسلوب الصحفي (دراسة في العلاقة بين القارئ و النص) ، المكتب العربي للمعارف ، ط 1 ، 2016، ص 71.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، بيروت ،2005 ، ص 1331.

[4] محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي ، دراسة مقارنة ، ط1، دار الفكر الغربي ، القاهرة ، 1996، ص 13.

ومصطلح التلقي في المعاجم العربية القديمة و الحديثة لا يتجاوز المفهوم اللغوي الذي يفيد الإستقبال أو التعلم او الأخذ أو التلقين .[1]

- وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها : قوله تعالى :" وانّكَ لتُلَقَّى القرآن من لَدُنْ حكيم عليم ." [2].

وقوله تعالى :" فتَلَقَّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه "[3].

وقوله تعالى :" اذ تلقونه بألسنتكم "[4].

ولذلك فإن مصطلح الإستقبال يعني التلقي ، وهو عملية امتصاص المعنى الأدبي الذي يحمله النّص ، وتبيان معناه ، وقد يكون المعنى الثاني مطابقا للمعنى الذي أودعه المؤلف في النص وبذلك يفقد النص قابليته على التأثير وإحداث الدهشة لدى المتلقي، وليس معنى ذلك انه لا قيمة تذكر له ، أما اذا كان مخالفا لقصد المؤلف و المعنى المباشر أو المعنى العام اللغوي ، فإنه يحدث الدهشة وتظهر قيمة النّص ويحدث كسر لأفق التوقع عند القارئ أو الجمهور[5].

وبذلك يكون العمل الأدبي في ضوء نظرية التلقي نتاج العلاقة التفاعلية بين النّص و القارئ ليضيف هذا الأخير _ أي القارئ_ عملية التلقي عملية مشاركة وجودية تقوم على الجدل بين المتلقي و النص ، بعد أن يقوم المؤلف بإنتاجه ، فان عملية مشاركة وجودية تقوم على الجدل بين المتلقي و النص ، وهي لم تكن بالضد تجاه أي مقاربة من المقاربات النقدية الحديثة

[1] سعدون محمد، جماليات التلقي ، دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب و اللغات ، الجزائر ، 2015-2016 ، ص 2.

[2] القرآن الكريم ، سورة النمل الآية 6.

[3] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 31.

[4] القرآن الكريم ، سورة ق الآية 17.

[5] خالد علي مصطفى ، ربى عبد الرضا عبد الرزاق ،مفهومات نظرية القراءة والتلقي ،مجلة ديالي ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، العدد 69 ، 2016 ، العدد 69 ، ص159.

كالشكلانية ، و البنيوية ، والتفكيكية وغيرها ، وكانت أهم نقلة قامت بها هي التحول من قطب المؤلف و النص الى قطب النص و القارئ [1].

كما أن اهتمام الدراسات النقدية بالمؤلف الذي إعتبرته مركز العملية الإبداعية و النقدية و التأويل أو الفهم أو التفسير حتى رسخ في الأذهان ما يمكن تسميته بسلطة المؤلف .[2]

2. نظرية التلقي :

عرفها عبد الواحد بأنها عملية التفاعل النفسي و الذهني مع النص القرائي " [3] .

كما عرفها حسين محمد بأنها " النظرية التي تقوم على عملية التفاعل النفسي و الذهني مع النص القرائي من خلال المعنى الذي يكمن في السياق العقلي للقارئ "[4].

ويرى حمود محمد بأنها المشاركة الذهنية و الوجدانية للحياة الخاصة للنص مع القارئ [5] .

لقد اهتمّ النقاد في التلقي بالعلاقة القائمة بين طبيعة النص ومعطياته اللغوية و الفنية وبين المتلقي بالاعتماد على الذوق الفني و الحس الجمالي "بمعنى العلاقة بين النص وحياة المؤلف وبين المتلقي قارئا أو جمهورا " [6].

[1] مجلة ديالي 2016 ، المرجع السابق ، ص 158.

[2] نظرية التلقي ، اشكالات وتطبيقات ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، منشورات و كلية الاداب و العلوم الانسانية بالرباط ، سلسلة ندوات مناظرات رقم 24، ص 16.

[3] محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة و تراثنا النقدي ، مرجع سابق ، ص 13.

[4] فاطمة عبد الرزاق كرمستجي ، بلقاسم الجطاري ، نظرية التلقي ، شعبة النشر و الخدمات المعلوماتية ، يوليو 2022، ص 4.

[5] حمود محمد ، مكونات القراءة المنهجية للنصوص ، ط1، دار الثقافة و النشر الدار البيضاء ، المغرب ، 1988، ص 18.

[6] محمود عباس عبد الواحد ، المرجع السابق ، ص 5

3. جوهر النظرية :

تشير نظرية التلقي في جوهرها الى تحول عام من الاهتمام بالمؤلف إلى الإهتمام بالنص و القارئ (من سلطة المؤلف على النص الى سلطة القارئ) [1].

غير أنّ هذا التحول لم يكن مفاجئا أو وليد اللحظة ، بل سبقه تحول وسطي إن صح التعبير من سلطة المؤلف إلى سلطة النص وهو ما ساهمت البنيوية كحقل جديد في الدراسات الأدبية في حدوثه في محاولة واعية منها للحد من هيمنة المؤلف و الكاتب إلى تحليل النص بالوقوف عند بنائه الداخلي بغض النظر عن العوامل الخارجية وكانت هذه الدعوة ايذانا بتلاشي سلطة المؤلف وتكريس سلطة النص[2].

- سلطة القراءة والقارئ باعتبار القارئ منتجا للنص وباثا لمعناه .

كما يمكن القول أنّ العمل الأدبي في ضوء نظرية التلقي هو نتاج العلاقة التفاعلية بين النص و القارئ ، تعينه على ذلك ذخيرته المعرفية التي اكتسبها من قراءاته المختلفة و التي تساعده بدورها على فهم النصوص وتأويلها بالإضافة إلى الخطاطات و الإستراتيجيات ذات الوظيفة الإزدواجية الإستدعائية و التوجيهية ، إذ تستدعي القارئ إلى توظيف مخزونه المعرفي ، ثم توجهه إلى هدف النص ، ومن ثم بناء معنى جديد للنص فهي باختصار شديد تعني على إضاءة المناطق الغامضة في النص [3].

---

[1] روبرت هولب ، نظرية التلقي مقارنة نقدية ، ترجمة عزالدين اسماعيل، القاهرة ، العربية للنشرو التوزيع ،2000 ، ص 11 12.

[2] اسماعيلي عبد الحافيظ (القراءة ، القارئ و التلقي) مقال منشور على شبكة الانترنت التلقي و الاسلوب الصحفي ، ص 86 .
Avliable at : http://members.lycos.fr.ar.as.retrieved on :1-6-2007.

[3] مجلة ديالي : مرجع سابق ، 159.

4. المصادر الفكرية و أهم المدارس الفكرية الغربية الحديثة و المعاصرة :

1) الشكلانية الروسية :

سميت بالشكلانية الروسية نسبة إلى الشكلانيين الروس ، و أطلقت هذه التسمية في النصف الأول من ق 20 على إتجاه نقدي يمثله مجموعة من النقاد و الدارسين الروس ، الذين شكلوا أسس ثورة منهجية جديدة في دراسة اللغة و الأدب بدء من عام 1915 ، تقوم على أن جوهر النظرية الأدبية لا يتلخص في علاقتها بمنشئها او بيئتها ، بقدر ما يتلخص في كينونتها الموضوعية بوصفها بيئة مستقلة [1].

وبناءا على نظرية التلقي فيؤسس الشكلانيون ، انطلاقا من تأكيد الخاصية الجمالية للأدب ، وضرورة إيجاد تفسير أدبي قائم على تحليل النص من داخله بهدف تذوقه ، فتعددت آرائهم ومقولاتهم [2] .

وبهذا يتم تصورهم لعملية الإبداع الأدبي على أنها توتر قائم بين القول العادي بالإضافة إلى الإجراءات الفنية التي تحرفه عن مواقعه أو تغيير صورته لذلك فإن الأدوات اللغوية هي العنصر المركزي في العمل الأدبي ، وهو ما ينبغي على النقد تحليله ومعرفة العمليات التي تجعله أدبا ، وتؤدي بالقارئ إلى الدهشة و الغرابة وملامسة الطابع الجمالي وإدراك الأدبية في النص ، وهذا ما يتبناه المنهج الشكلي بحيث يهتم بالشكل و الذوق معا ويهمل المحتوى كذلك الوسائل الخارجة عن النص ، ويرفض المناهج السياقية التي تربط بين الفن و التجارب الإنسانية ، فكما يرى ياوس بأن الفضل في تجديد الفهم التاريخي يرجع لشّكلانيين .[3]

---

[1] رامان سلدن ، النظرية الادبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور، القاهرة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998 ص 24-44.

[2] ينظر : ياوس ، هانس روبيرت ، جمالية التلقي من اجل تأويل جديد للنص ، ترجمة رشيد بن حدو ، ط1، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 34 37.

[3] سعيد عمري : الرواية من منظور نظرية التلقي ، ط1، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، كلية الآداب ، جامعة ظهر المهراز فاس ،2009،ص20.

2) الظاهرتية (الظواهرية) :

وهي إحدى الإتجاهات الفلسفية المباشرة التي تبلورت عنها نظرية التلقي الفينومينولوجي phénoménologie وهي ما يعطي للقارئ الدور المركزي في تحديد المعنى[1].

وقد بدت لافتة لأصحاب نظرية التلقي من خلال أعمال اثنين من أبرز أعلامها هما : **ادموند هوسرل** وتلميذه **رومان انجاردن** ،خاصة الأخير في كتابه :" الخبرة بالعمل الفني الأدبي " الذي ظهر عام 1968 [2]، وكان محور اهتمامه العلاقة بين النص و القارئ [3]، معتبرا أن المتلقي عنصرا فعالا في تحديد المعنى وإنتاجه ، وذلك بفعل الحوار المستمر بين بنية النص القائمة على تكثيف المعنى ، وبنية التلقي التي من خلالها يدخل القارئ في غموض ومتاهات تدفعه إلى التأويلات المتعددة وهو ما يعطي النص استمرارية خلوده [4].

ولهذا فأساس هذه الفلسفة يعتمد على نظرية وتطبيق ما يسمى تجربة الوعي (العالم المعيش) ، فهي تتعامل مع طبيعة الوعي و الإدراك ووظيفته ، ولهذا يمكن أن توصف بموقف أو فلسفة الإنسان تجاه الظواهر أو التجارب التي يمر بها ويعيشها [5].

تعد الفلسفة الظاهراتية رد فعل على الفلسفة العقلية التي تنشد الحقيقة المطلقة ،فالحقيقة وفقا للفلسفة الظاهراتية نسبية وهي لا تكون الا عند ما يدخل الإنسان في علاقات مع الأشياء[6].

---

[1] سعدون محمد ، مرجع سابق ، ص 12.

[2] د عثمان فكري، التلقي و الأسلوب الصحفي دراسة في العلاقة بين القارئ و النص ، ط1، المكتب العربي للمعارف ، 2016، ص 83.

[3] روبرت هولب ،مرجع سابق ، ص 12 .

[4] بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي اصول وتطبيقات ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 2001 ، ص 52.

[5] علي بخوش ، مشروع القارئ عند الغضامي ، اطروحة دكتوراه ، ص 198.

[6] نبيلة ابراهيم ،القارئ في النص ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر، 1984،ص 199 .

ويقصد به **هوسرل** أنّ المعنى الموضوعي الخالي من المعطيات المسبقة ينشأ بعد أن تكون الظاهرة معنى مخصصا في الشعور ، أي بعد الإرتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور الداخلي الخالص [1].

فالعمل الأدبي في هذا المفهوم ليس شكلا مستقلا عن تجربة القارئ ، و النقد هو عملية وصف لحركة القارئ داخل المستويات النصية ومحاولة التوقع وسد الثغرات ، ومعرفة المسكوت عنه وفي كتابة " النظرية الأدبية " يعد (جونثان كالر) نظرية التلقي جزءا من الظاهراتية ، إذ يذكر استجابة القارئ عند ايزر و ستانلي فيش قائلا بأن العمل الأدبي ليس شيئا موضوعيا يوجد باستقلال عن أي تجربة ، بل إنّه تجربة القارئ [2].

وجماليات التلقي عند **ياوس** هي إحدى طبقات الظاهراتية لأن العمل الأدبي عنده يمثل إجابة عن أفق التوقعات .

- أما عند **هايدجر** فتعني البنية المسبقة للفهم أي أنّ القارئ حين يضطلع بفهم نص ما أو مادة أو موقف فهو لا يفهمه بوعي خال لحظيا يملأه بالموقف الجاري، بل يفهمه لأنه يظهر توجها مبدئيا يتعلق بالموقف [3] .

3) الهرمينوطيقا : (التأويلية)

كلمة هرمينوطيقا هي التعبير الإنجليزي لكلمة اليونانية هرمس ، وتعني المفسر أو الشارح والتي تتعلق بالتفسير كما تتعلق بالترجمة أيضا ، كما عدت فن الفهم و تأويل النصوص [4].

- يتضمن الحقل الدلالي الذي تغطيه مفردة الهرمينوطيقا معاني التعريف و الشرح و الترجمة

[1] ناظم عودة خضر ، الأصول المعرفية لنظرية التلقي ،ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان الاردن ، 1997، ص 75.

[2] فاطمة عبد الرزاق كومستجي ، مرجع سابق ، ص 10 .

[3] عبد الكريم شرفي ، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة ،ط1، رؤية للنشر و التوزيع ،مصر ، 2007 ، ص 30 .

[4] .عادل مصطفى ، المرجع السابق ، ص 24 .

والتأويل و التعبير، وقد تطورت الفاعلية الهرمينوطيقية بعدّها تأويلا وتفسيرا للنصوص لتأخذ شكل القراءة الإستعارية [1].

كما يشير مفهوم الهرمينوطيقا عموما لمجموعة من مفاهيم فرعية و أصناف مختلفة من العمليات التأويلية الممارسة على النصوص، وهذه الفعاليات الهرمينوطيقية توجد أحيانا مختلفة ومتمايزة و أحيانا متطابقة ومتماثلة ، وأحيانا أخرى متداخلة ومتكاملة [2].

ويرى رواد جمالية التلقي – خاصة ياوس - شرعية إسهام الذات المتلقية في بناء المعنى وعضدوا رأيهم بآراء الفيلسوف هانس غادامير في مفهوم التأويل : إذا ارتبط أصل التأويل عنده بإكتشاف المعنى الصحيح للنصوص : وهو يركز على الذات أي (القارئ) كقوة فاعلة في عملية الفهم و التأويل [3].

وهذا ما استفاد منه رواد نظرية التلقي في عملية إعادة إنتاج المعنى وبنائه ، من خلال شرعية إسهام الذات المتلقية في هذا البناء[4].

يتصور غادامير أن القارئ يأتي الى النص ولديه فهم مسبق متأسس نتيجة آفاقه الشخصية و الزمانية ، كذلك كان بول ريكور ، وما أسماه بانفتاح النص على الدوام وامكانية استعادته لذاته بشكل متجدد مقابل التأويلات التي تمنحه معنى ما [5].

5. مرتكزات نظرية التلقي :

تمثل نظرية التلقي محورا من محاور نظرية القراءة ، وتدور حول ثلاث عناصر تشكل دعامتها الأساسية ، وهي كالآتي :

---

[1] بخوش علي ، مشروع القارئ في الفكر النقدي العربي ،.أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2013-2014، ص 233 .

[2] عبد الكريم شرفي ، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة ،مرجع سابق ، ص 18 .

[3] فاطمة عبد الرزاق كرمستجي ، مرجع سابق ، ص 10.

[4] روبرت هولب ، مرجع سابق ، ص 85 .

[5] عبد الكريم شرفي ، من فلسفات التأويل الى نظرية التلقي ، مرجع سابق ، ص 55 .

1/ القارئ (المتلقي) :

وقد أولته نظرية التلقي أهمية كبرى ، حيث جعلته المحور الذي تدور حوله العملية الأدبية في تلقي النصوص ، وإنتاج المعنى .

2/ بناء المعنى :

لتحديد المعنى عند أصحاب هذه النظرية لا بد من التعريج على مفهوم " الفجوات" أو " البياضات " داخل النص ، وكيف يسهم القارئ في ملئها لبناء المعنى ، وفي هذا الصدد يقول (أمبرتر إيكو) عن النص :"ما هو إلا نسيج فضاءات ، و فرجات سوف تملأ فيتركها بيضاء لسببين :

الأول : وهو أنّ النص يمثل آلة كسولة (او مقتصدة) ، تحيا من قيمة المعنى الزائدة التي يكون المتلقي قد أدخلها (الى النص) ".

3/ افق التوقعات (أو أفق الإنتظار) :

بيّن الدكتور عبد العزيز حمودة أن محور نظرية التي الذي يجمع عليه روادها هو (أفق توقع القارئ) في تعامله مع النص . ومهما اختلفت المسميات فإنها تشير إلى شئ واحد هو ما يتوقعه القارئ أثناء قراءته للنص ، وهذا التوقع يتوقف على مستوى ثقافته وتعليمه وقراءاته السابقة ، أو تربيته الأدبية و الفنية [1].

[1] ينظر فاطمة عبد الرزاق كرمستجي ، مرجع سابق ، ص 10 .

6. أهم رواد النظرية :

إنّ دراسة نظرية التلقي ستنصب على جهود كل من هانز روبرت ياوس وفولفغانغ آيزر

*** هانز روبرت ياوس** :

يعد ياوس الرائد الأول لنظرية التلقي في مدرسة كونستانس الألمانية حيث قدم في درسه الافتتاحي لجامعة كونستانس سنة 1967 آراء جديدة يشرح فيها جمالية التلقي ، حيث أدرك أن الدراسات الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية بقيت سجينة الرؤية التي لا تفرق في العملية الإبداعية بين المؤلف و القارئ ، إذ لم تعط أدنى اهتمام للقارئ [1].

- يؤكد ياوس أنّ نظرية التلقي لا بد أن تبلغ مداها في نظرية أعم في الإتصال لأن الاتجاهات النقدية الحديثة قد وضعت قضية الإتصال في صلب اهتمامها [2].

كما كان هدفه الأساسي هو إعادة التاريخ إلى مركز الدراسات الأدبية عبر منهجية التلقي الحديثة [3].

وبهذا أصبحت الإستراتيجية الجديدة لقراءة النص في هذه الحالة قائمة على إستخدام نقل الفهم في قراءة النص ، بحيث لا يستقيم فهم العمل الأدبي إلا إذا شارك المتلقي في بناء وإنجاز المعنى مشاركة فعالة قوية تجعله طرفا في تأويله وتفسيره مستخدما ما في ذلك خبرته الجمالية ومرجعياته الثقافية و الإيديولوجية .

و قد أطلق على التأثيرات التاريخية مفهوم الأفق التاريخي ، ورأى أن هناك علاقة وطيدة بين الأدب و التاريخ ودعا إلى ضرورة التحام بين تاريخ النص و جمالياته [4].

وهذا يعني أن السياق التاريخي الذي خلق فيه الأثر يتحد مع أفكار المفسر الشخصي :

---

[1] سعدون محمد، جماليات التلقي في شعر بدر شاكر السياب ، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة ،2015-2016 ، ص 18.

[2] عبد الله ابراهيم و آخرون ، التلقي و السياقات الثقافية ،ط2، منشورات الاختلاف ،الجزائر، 2005 ،ص 10.

[3] روبرت هولب ، مرجع سابق ، ص 14.

[4] سعدون محمد ، جماليات التلقي في شعر بدر شاكر السياب ، مرجع سابق ، ص17.

أي إعادة إحياء معنى النص ما أسماه غادامير بـ " إنصهار آفاق أي أفق النص وأفق المـوؤل (المتلقي) " [1].

- كما يشير **ياوس** إلى إستفادته من مفهوم كارل بوبر وذلك من خلال قوله :" حين تتحقـق مـن خطأ فرضياتنا نباشر إتصالنا بـالواقع الفعلـي (....) لـذلك يتحـرر القـارئ مـن ضـغوط الحيـاة الواقعية ومن أحكامها المسبقة

ومن هذا المنطلق أقام " ياوس" نظريته على المفاهيم الإجرائية الآتية :

* **أفق التوقع** : " إنّ الأفق وحده المعوّل عليه بالسماح للمتلقي بالقراءة الفاعلة ".

وهو يختلف من قارئ الى آخر حسب تكوينه وميوله ورغباته ، وخبرته الإجتماعية

و التاريخية و الثقافية ... وغيرها مما تشكل لديه – القارئ – أفـق التوقـع حيـث يعمـل الـنص على إخراجه " وكلما اختلف التوقع تعدد التأويل .

* **المسافة الجمالية** : و التي عبّر عنها ياوس بـ " تغيير الأفق " أو بنـاء الأفـق الجديـد " ومـن هنا ميز ثلاث أفعال لدى القارئ ، الإستجابة ، التغييب و التغيير .

التجزئة الجمالية وشرط المتعة : وهي لذه القراءة ، أو لذة القارئ ولا تتحقق أو تتكامـل إلا مـن خلال التذوق الجمالي ، ويربط متعة القارئ بمتعـة الآخـرين إذ يقـول " فمتعـة الشـخص نفسـه تكمن في متعة الآخرين " ويحدث ذلـك بانتقـال سـلطة المؤلـف فـي ملكيتـه للعمـل الأدبـي إلـى القارئ ليضفي عليه تلك الجمالية التابعة من اندماج ذاتين ، فكل خطاب أدبي رفيع لا يمكـن إلا أن يتوفر علـى درجـة مـن الشـاعرية التـي تضـفي عليـه جمـالا أو رونقـا ، وهـذا وحـده كفيـل باستمرارية عملية القراءة النوعية للإهمال [2].

[1] ناظم عودة خضر ، الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان الاردن ، 1997 ، ص 139.

[2] فاطمة عبد الرزاق وبلقاسم الجطاوي، مقال لنظرية التلقي ،شعبة النشر و الخدمات المعلوماتية ،اصدار يوليو ، 2022،ص15.

*** فولفغانغ آيزر :**

يعتبر **آيزر** من أقطاب مدرسة كونستانس ، ولد بألمانيا سنة 1926 ، ساهم في تطوير نظرية التلقي ووضع جانب من أسسها ، كما نجده قد تأثر كثيرا بالفيلسوف البولندي " رومان انجاردن " الذي حاول أن ينظّر من قبلُ للعمل الأدبي في كتابه الهام " العمل الأدبي الفني " [1]

كما ركزّ آيزرعلى الإلتحام و التفاعل بين النص و القارئ وكشف عن العلاقة بين الأدب و المتلقي ويرى أن ّتحليل النص يستند على " فعل" المتلقي في إدراكه لأي عمل أدبي [2].

و ردّ الإعتبار للقارئ من خلال ما أسماه **بالقارئ الضمني** الذي يختلف عن أنواع القراء الآخرين ويتأتى القارئ الضمني من خلال أشكال متعددة كأنماط الإستجابة و الفضاءات الدلالية الفارغة ومن التفاعل بين العمل الأدبي و الإدراك[3].

فالقارئ الضمني يتجسد من خلال كل ميولات النص ليكون له تأثير وهذه الميولات يفرضها النص نفسه ، وبنية النص ذاتها تفرض قارئا ضمنيا ولا علاقة له بالقارئ الحقيقي ويشكل وجوده من خلال شبكة معينة من البنى المثيرة التي تجعل القارئ مشدودا لفهم النص[4].

يقول **آيزر** :" النقاط التي وضعتها في كتابي القارئ الضمني و فعل القراءة لم أتصورها على أنها رد فعل للنظريات الحديثة الشائعة ولكن بالأحرى رد فع لشئ أهمل حتى الآن في الدراسات الأدبية ، وأعني به القارئ ، فالأدب - يكتب قبل كل شئ - ليقرأ (...) ولهذا السبب تصورت نظرية التلقي النص على أنه عملية بمعنى أنها وضعت في اعتبارها

[1] نظرية التلقي اشكالات وتطبيقات ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، المغرب، 1993، ص 33.

[2] ناظم عودة خضر ، مرجع سابق ، ص 24.

[3] سعدون محمد ، جماليات التلقي في شعر بدر شاكر السياب ، مرجع سابق ، ص24.

[4] المرجع نفسه ، ص 25.

التفاعل الحادث بأكمله بين المؤلف و النص و القارئ محاولة وضع إطار لتقويم هذا التفاعل .[1]

ولكي يحدث التفاعل بين النص و القارئ ، و يكون القارئ مشاركا في بناء المعنى و تشكيله .

- و يقسم **آيزر** القراء إلى : قارئ ضمني و قارئ فعلي ، والأول يخلقه النص لنفسه بواسطة أبنية متضمنة في النص تثير القارئ، أما الثاني فهو يستقبل أفكار النص و صوره .

وقد كتب **آيزر** كتابا سنة 1976 م إشتمل على معظم ما ورد في نظريته من أفكار حول

نظرته للتلقي ما قصده من مصطلح " القارئ الضمني " حيث يتجلى هذا القارئ في أثر النص على قارئ محدد موجود في نية الكاتب حين يشرع في كتابة نصه ، و القارئ يجد نفسه يستجيب بطريقة أو بأخرى إلى مقترحات النص انطلاقا من نشاطه الإدراكي و خبراته الشخصية [2] .

وبهذا القدر من الإهتمام الذي حظي به القارئ من طرف نظرية التلقي فقد تعددت نماذجه بتعدد النص الإبداعي الناتج عن القراءة بحسب الاختلاف في الدرجات بين القراء المفترضين داخل بنية العمل الأدبي .

[1] نبيلة ابراهيم ،القارئ في النص ،مرجع سابق ،ص 101.

[2] فاطمة البريكي ،قضية التلقي في النقد العربي القديم ،ط1، دار الشروق ،عمان ، 2006م ،ص55 .

الفصل الأول

عالـم القراءة و القارئ

تمهـيد

القارئ و القراءة يعدان من الأساسيات في تنمية الفكر و الثقافة و المعرفة...لأن **القراءة** تفتح آفاقا جديدة أمام كل شخص و تساعده على فهم العالم من حوله ، كما تساعده على تطوير مهاراته في التفكير النقدي والتحليلي ، و **القارئ** الفطن يتمتع بقدرة أكبر على التواصل بفعالية وفهم وجهات النظر المختلفة ، وحل المشكلات بشكل سريع ومبتكر، كما أن فكرة متفتح على عدة ثقافات جاءت من القراءات المختلفة ، و بذلك تكون القراءة سلاحا للتّطور و مواكبة كل المتغيرات التي تطرأ على العالم ليكتسب القارئ صفة المثقف .

غير أن الكثير منا يستخدم هاتين الكلمتين– القراءة و القارئ – بطريقة تلقائية دون أن نتوقف عند ما تنطوي عليه من تعقيد ومن هذه الكلمات القراءة فنحن نقرأ الصحيفة ، ونقرأ على وجه الصديق الرضا ، وعلى وجه العدو الكراهية ، كما نقرأ على وجه الطفل البراءة ونسعى الى قراءة أفكار من يحاولون اخفائها ، بل ونسعى لقراءة الغيب و معرفة المستقبل ، ومنا من يستطيع قراءة البحر فيتنبأ بالعاصفة في الصحراء فيستكنه العلامات الخافية على صفحة الرمال ، فالقراءة تصاحبنا في حياتنا كلها وعلى صحة قراءتنا لكل تلك الرسائل يتوقف نجاحنا أو فشلنا في مساعينا فكيف يمكن أن نعرّف هذا النشاط الذي نمارسه دون وعي ودون دراية في معظم الأحيان ، وفي أي صورة يتجسد لنا ؟ وما دلالة هذا المصطلح في ظل هذا العالم[1] ؟

[1] ينظر سيزا قاسم ، القارئ و النص و العلامة و الدلالة ، مرجع سابق، ص 191.

1. عـالـم القــراءة :

القراءة عالم واسع ، لا يجوز أن تحده حدود ، أو تقف في وجهه عوائق ، وبخاصة في عالمنا المعاصر ، بعد أن تجاوزت القراءة مجالاتها التقليدية ، ودخلت عالم المجالات الإلكترونية الرحبة ، ومهما كان نوع المواد المقروءة ورقية كانت أم الكترونية ، فإن المهم هو "إثارة الرغبة في القراءة ، وتعويد الناس على المطالعة وبذل كل الجهود من أجل تكوين مجتمع قارئ ، متعطش الى المعرفة ، يهلهل لمن يراه مقبلا عليها من أفراده ، ويقيم لهم المسابقات ويجزل للفائزين منهم الجوائز ، ويفتح لهم آفاق المستقبل ، ويتقرر، بل ينظر شزرا الى العازفين عن القراءة ، المتصرفين عنها الى سفاسف الأمور ، حتى تصبح القراءة سمة من سمات المجتمع ، تطبعه في منتدياته، وفي الأحاديث المتبادلة بين أفراده ، وتخلق فيه المناخ التعافي الملائم لنمو المعرفة ، ولو لوج عصر العلم و المعلومات[1].

وهناك بون شاسع بين المثقفين من الناس ، وبين المتعلمين منهم ، فالمثقف هو الذي يجعل من القراءة و البحث زاد يومه وانيس حله وترحاله ، لا حياة سعيدة له من دونها ، أما المتعلم الذي لا تهمه الثقافة ، فهو الذي يكتفي بالحصول على شهادة دراسية في مستوى ما من المراحل ، مهما كان هذا المستوى ، ثم يتوقف معتقدا ، أن ما حصله من علم يكفيه في رحلة الحياة ، غير آبه بتطوير معلوماته أو مواكبة الجديد في مجال تخصصه ، علما بأن المعارف أصبحت تتضاعف اليوم مرة كل عشر سنوات أو أقل ، بعد أن كانت في الماضي تحتاج الى عشرات السنين ، بل مئات السنين كي تتضاعف ، بما يعني الى خريج الجامعة ، في اي فرع من فروعها يجد نفسه ، بعد سنوات قليلة من تخرجه ، أمام معلومات جديدة كثيرة ، يحتاجها بالضرورة ، لمزاولة عمله اليومي بصورة ناجحة [2].

[1] محمد عدنان سالم ، هموم ناشر عربي ، دار الفكر المعاصر،1994 دمشق ، ص 100.

[2] محمد عدنان سالم ، القراءة أولا ، دار الفكر للطباعة والتوزيع ،1993 ، ص 42.

فمن دونها يجد نفسه متخلفا عن أقرانه في الميدان ، فالطبيب الناجح مثلا ، أو المهندس المعروف ، هو الذي يطّلع تباعا على ما يستجد في ميدان تخصصه الضيق ، أو بعضه على الأقل ، إذا أراد مواكبة العصر ، ومجاراة اقتصاد السوق والا وجد نفسه لا حول ولا قوة، في مجتمع يتسم بالمنافسة الشديدة في كل شئ ،" فالقراءة المستمرة ، هي وحدها الطريق للتكيف مع العالم من حولنا وهي دأب جميع الأمم الحية ، المتطلعة الى غد افضل [1] .

2. تعريف القراءة :

نقول أن القراءة خبرة محددة في إدراك شيء ملموس في العالم الخارجي ومحاولة التعرف على مكوناته وفهمها و وظيفتها ومعناها فالتعريف العريض لعملية القراءة ينطبق على كثير من الأنشطة البشرية في التعامل مع معطيات الواقع ، نطرح هذا التعريف الميداني انطلاقا من وعينا بأن النفس المدركة للعالم الخارجي تتعامل مع هذا العالم على أنه عالم مركب متشعب يمد النّفس بكم هائل من المدركات في كل لحظة من لحظات الإدراك الواعي ، فالسؤال المطروح هنا : هل كل إدراك قراءة ؟

إن الإجابة على هذا السؤال هي النفي بكل تأكيد ، لما في عملية الإدراك من تعقيد وما ينطوي عليه من انتقاء وتنظيم ، فالإدراك ليس عملية سلبية بحيث يستقبل المتلقي المدرك دون رد فعل ، و لكنها عملية انتقائية تخضع لبعض المستلزمات .

ليس كل إدراك قراءة ولكن القراءة لابد أن تبدأ من نقطة هذا الإدراك لواقع محسوس ثم تضيف هذا الواقع الى ماهو قابل للقراءة وما هو غير قابل للقراءة ، وإذا كانت بعض الإدراكات تتم بدون تدخل الوعي، مثل أن أسحب يدي إذا ما لمست شيئا ساخنا[2].

[1] عبد اللطيف الصوفي ، فن القراءة اهميتها مستوياتها, مهاراتها ، انواعها ، ط4 ، دار الوعي للنشر، الرويبة ، الجزائر ، 2008 ، ص 32.33

[2] سيزا قاسم ، المرجع السابق ، ص 193.

إن القراءة تستلزم قدرا كبيرا من تدخل الوعي بل أكثر من ذلك فهي:" عملية ذهنية تقوم على ترجمة عنصر مادي الى عنصر معنوي"، فالقراءة في المقام الأول عملية واعية ، أي أن الإدراك العفوي لمعطى ما – كما أسلفنا – لا يمكن أن يعد قراءة هذا بالإضافة الى أنها عملية مركبة ومعقدة ذات مراحل ومستويات متعددة [1].

إذا أردنا أن نجمل القول لتحديد معنى القراءة قبل الدخول في تحليل التفاصيل نستطيع القول أن القراءة هي الكفاءة التي يكتسبها البشر لحل لغز الرسائل المختلفة التي تبث اليهم في محيط حياتهم.

وتعد القراءة منذ القدم ، أهم ما يميز الإنسان عن غيره من أفراد المجتمع ، بل هي أهم المعايير التي تقاس بها المجتمعات، تقدما أو تخلفا ، ولا نعني بالإنسان القارئ هنا ، الذي يعرف القراءة و الكتابة فحسب ، بل الذي يُحِبُ القراءة و يُقْبِلُ تلقائيا عليها ، و يكاد يفضلها على طعامه وشرابه لأنها غذاء عقله ونور بصيرته وبها يعرف نفسه، ومن خلالها يعيش محيطه ، ويتفاعل معه بصورة واعية ، أخذا أو عطاء ، قبولا و رفضا .

والمجتمع القارئ بهذا المفهوم هو المجتمع المتقدم الذي ينتج الثقافة و المعرفة ، ويطورها بما يخدم تقدمه ، وتقدم الإنسانية جمعاء ، إنه المجتمع الذي ينتج الكتاب ويستهلكه، ينتجه إبداعا ويستهلكه قراءة ودرسا ، و القراءة بأبعادها المتعددة، "هي سلوك إنمائي ، مقدرة اقتصادية ، سلطة ، استعداد نفسي .

أما المطالعة ، فهي ممارسة أو إمتناع عن ممارسة فهي لها بعد اختياري أكثر منه الزامي" [2].

[1] سيزا قاسم ، المرجع نفسه ، ص 193

[2] عبد القادر ابن الشيخ، التواصل و المجتمع ، المقدرة القرائية وعلاقتها بالتربية و النمو الثقافي ، نظر :د، محمد الرابحي ، د وحيد قدورة ، المكتبة المدرسية في التعليم و التعلم ، تونس : المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،1996 ، ص 128.

ولا تتقدم الأمم و الشعوب بما تمتلكه من مادة خام ، أو طاقة أو موارد اقتصادية فحسب بل بما لديها من موارد بشرية واعية لأن الإنسان هو رأس المال الحقيقي ، وإبداعه يحقق التقدم الإقتصادي و التطور الصناعي ، و الإزدهار العلمي ، ولم يحدثنا التاريخ عن أمة حققت مثل هذا التقدم إلا بالقراءة أولا، وبإقبال أفرادها على البحث ، وإجهاد الفكر لتطوير المعرفة وضعها حيث يجب أن توضع لتطوير المجتمعات ، وزيادة رفاهيتها وما السّباق بين الأمم اليوم إلا سباق علمي معلوماتي ، قبل أي شئ آخر[1].

القراءة هي عين المعرفة وغذاء العقل ، إنّها السبيل الأول لتوسيع المدارك ، وتطوير المعلومات ، وكسب الثقافة ، و المحرض على الإبداع و الإبتكار ، بل هي حجر الأساس في تقدم الأمم ، ورقي الشعوب ، و الأمة الواعية المتفوقة ، هي الأمة القارئة.

و **القراءة** هي أهم المهارات التي يجب على الإنسان التسلح بها ، ومنحها جل ما يستطيع من الرعاية و الإهتمام ، لأنها رفيقة عمره ، وصديقة دربه ، وزاد عقله ، وليس هناك أجمل من وصف أديب العربية الكبير **الجاحظ** للكتاب بقوله :"... و الكتاب هو الذي إذا نظرت فيه ، أطال امتاعك ، وشحذ طباعك ، وبسط لسانك ، وجوّد بيانك ، وفخّم ألفاظك، وبجج نفسك، وعمّر صدرك ومنحك تعظيم العوام ، وصداقة الملوك ، وعرفت به في شهر، مالا تعرفه من أفواه الرجال في دهر ، إنه خير أنيس وجليس".[2]

كما قيل أيضا : " و خير جليس في الأنام كتاب ".

وقد سئل **فولتير** مرة عمن سيقود الجنس البشري في هذا العالم فقال" أولئك الذين يعرفون كيف يقرؤون" [3].

[1] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 32 33.

[2] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 20.

[3] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 21 .

ويشير اتحاد المعلمين الأمريكيين في أدبياته حول القراءة فيقول :"ليس هناك مهارة من مهارات التفكير تحتاج الى تعليم، وتنمية ، أكثر من القراءة ، إنّها السبيل لكل معرفة أخرى".

ومما يدعو إلى الحزن و الأسى الشديدين، أنّ أمة إقرأ لا تقرأ ، علما أنّ القراءة ، هي أول أمر ، في أول سورة نزلت على رسولنا الكريم ، بما فيها من معاني عظيمة[1].

ومعروف أنّ القرآن الكريم، ذكر العلم في محكم آياته زهاء سبع مئة وخمسين مرة، وحضّ على الإبداع والابتكار زهاء أربع وخمسين مرة، وقد أدرك المسلمون الأوائل هذه الأهمية وامتثلوا لأوامر رب العالمين، ونبيه الكريم، فطلبوا العلم في كل مكان، من المهد إلى اللحد، وأعطوا القراءة حقها من العناية والرعاية فأصبحوا سادة الأمم، ولكن ما إن إنحرفوا عنها حتى ضعفت شوكتهم، وأصابهم ما أصابهم من ذل وهوان[2].

لا ترتبط القراءة كما يتصور البعض بالمواد المطبوعة فحسب بل تشمل جميع أنواع أوعية المعلومات الورقية و الالكترونية فحُبُ القراءة هو البحث ، وتنمية العقل بكل ما فيه من ارتباط بالثقافة و الإبداع ، ومن مباهج وجدانية ، وإقبال تلقائي على العلم و المعرفة، وتجزية أوقات الفراغ بالنافع المفيد[3].

لقد أصابت أزمة القراءة و المقروئية مختلف جوانب حياتنا الأسرية و المدرسية ، و التعليمية وأصبحت بحاجة الى جهود مضنية ، صعبة ومعقدة لمعالجتها، قصد اخراج بلادنا من الأوضاع الخطيرة التي تعيشها على جميع الأصعدة العلمية و الثقافية ، والإجتماعية والإقتصادية ، و السياسية [4].

[1] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 21.

[2] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 21 .

[3] عبد الطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 26.

[4] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 23.

تعد القراءة من المهارات الأساسية في حياة الإنسان ، هي غذاء للروح و الفكر حيث تساعد على فهم كيفية التعامل مع الآخرين وهي وسيلة الإطلاع على ثقافات الأمم الأخرى وحضاراتهم[1].

فالقراءة هي أن يستطيع القارئ نطق الكلمات نطقا سليما ، وترجمة الرموز المكتوبة الى أفكار ومعان يتأثر بها ويستجيب لها ، بأن يرضى أو يسخط أو يتعجب بها ، وأن تتحول هذه الرموز الى قيم ، ومعان يواجه بها الحياة الواسعة وتمكنه من التفاعل معها تفاعلا وظيفيا منتجا[2].

3. أنواع القراءة :

تنقسم القراءة الى نوعين القراءة الصامتة و القراءة الجهرية

- **القراءة الصامتة** : وتعرّف القراءة الصامتة بأنها :" قراءة الكلام دون النطق به ، لا يصدر القارئ فيها صوتا أو همسا ، ولا يحرك لسانا ، يقرأ بعينيه وفكره ، مركزا على حل الرموز المكتوبة وفهم معانيها .[3]

فالقراءة الصامتة هي التي يدرك من خلالها القارئ المعنى المقصود بالنظرة المجردة ، ولا يستخدم فيها الجهاز الصوتي ، لأنه يعتبر عنصرا مشتتا يعوق سرعة التركيز على المعنى[4].

و القراءة الصامتة تساعد القارئ على الفهم و الإستيعاب ، والسرعة في القراءة ، وتعد أكثر انتاجية من القراءة الجهرية ، حيث تتيح فرصة الفهم، والإعتماد على نفسه في التحصيل[5]، فهي تعتمد على الأسس النفسية و الإجتماعية و العضوية ، وهذه الأسس هي تقوي

[1] ابتسام محفوظ أبو محفوظ ، المهارات اللغوية ، دار الندمرية ، الرياض ،ط1، 2018 ، ص 19 .

[2] سمير عبد الوهاب وآخرون ، تعليم القراءة و الكتابة في المرحلة الابتدائية ، منتدى سورة الأريكة، مصر ، ط2، 2004 ، ص 46،47.

[3] عمران احمد السرطاوي وفؤاد محمد رواش ، القراءة (مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها) ، ط1، ارشيف اهل الحديث ، ماليزيا ، 2016م ، ص 40.

[4] سعد علي ، ايمان اسماعيل، اللغة العربية وطرائق تدريسها، صفاء للنشر و التوزيع ، الاردن ، ط1، 2014 م، ص 489.

[5] عمران احمد السرطاوي وفؤاد محمود رواش ، – مفهومها ، مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها)، ص 40

الحاجة إليها ، فهي توفر للقارئ الوقت ، وتجلب له الراحة و الإستمتاع، مما يتيح له القيام بالعمليات العقلية بهدوء وانسجام [1].

فالقراءة الصامتة هي عملية ذهنية ينطق بها العقل لا اللسان تستبعد الجهاز الصوتي ففيها يعتمد القارئ على البصر في فهم وإدراك المكتوب ، إذ هي قراءة سرية توفر الراحة و تحسس القارئ بالإستمتاع .

- **القراءة الجهرية :**

" هي عملية ذهنية معقدة يشترك فيها العين و العقل وجهاز النطق ، حيث يتم فيها تحويل الرموز المكتوبة الى ألفاظ منطوقة مفهومة في معانيها ، وتعد القراءة الجهرية وسيلة أساسية في التدريب على النطق الصحيح"[2]، فهي تستلزم طاقة كبيرة لتشغيل أجهزة النطق و التفكير و السمع و البصر[3].

إذا فالقراءة الجهرية هي : قراءة تشتمل على ما تتطلبه القراءة الصامتة من تعرف بصري للرموز الكتابية ، وإدراك عقلي لمداولاتها ومعانيها ، وتزيد عليها بالتعبير الشفوي عن هذه المدلولات، والمعاني بنطق الكلمات و الجهر بها ، وتنقسم القراءة الجهرية تبعا الى[4]:

- **القراءة العاجلة** : التي ترمي إلى البحث عن معلومة ما بسرعة .
- **القراءة لتكوين فكرة عامة عن موضوع متسع** : وهي أكثر دقة من القراءة العاجلة.
- **القراءة المتأنية** : التي تتطلب التأني و التريث لفهم المادة بالتفصيل ويحتاج إليها الطالب في مراحل الدراسة جميعها.
- **قراءة المتعة** : تكون أثناء أوقات الفراغ.

[1] سعد علي زاير وايمان اسماعيل ، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ، ص 489.

[2] عمران احمد السرطاوي وفؤاد محمود رواش ، مرجع سابق ، ص 41.

[3] ينظر : علي احمد مدكور ن تدريس فنون اللغة العربية ، ص 143.

[4] سعد علي زاير وايمان اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 143.

- **القراءة النقدية التحليلية :** التي يحتاج إليها الأديب و الناقد في عملية نقد الأعمال الأدبية .

وبالرغم من الأهمية المعطاة للقراءة الصامتة إلا أن الصغار يحتاجون أيضا للقراءة الجهرية ، فهم يستفيدون تربويا من قراءة الشعر ، و النثر و المسرحيات بصوت عال ، كما تيسر للمعلم الكشف عن الأخطاء التي يقع فيها التلاميذ ، وبالتالي تتيح له فرصة علاجها كما أنّها تساعده في إختبار الطلاقة و الدقة في القراءة [1].

إذا فالقراءة الجهرية هي قراءة الحروف ، و الرموز المكتوبة بالإعتماد على الجهاز الصوتي ، وهي مهمة بقدر أهمية القراءة الصامتة ، فالمتعلم يحتاجها في مختلف المراحل الدراسية التي يمر بها، ويستطيع المعلم من خلالها إكتشاف الأخطاء اللغوية وتصحيحها ، وكذا تحسين النطق بالتمرن الجيد على مخارج الحروف، فهي تحتاج إلى جهاز نطقي سليم .

4. مستويات القراءة :

إنّ القراءة تستلزم قدرا كبيرا من تدخل الوعي بل أكثر من ذلك هي عملية ذهنية تقوم على ترجمته عنصر مادي إلى عنصر معنوي لمعطى ما – كما أسلفنا – بالإضافة إلى أنها عملية مركبة ومعقدة [2].

يقرأ الناس غالبا ، كبارا كانوا أم صغارا في غياب المعلم ، إنهم يستخدمون التعليم في الحياة بالإكتشاف، غير أنهم لن يستطيعوا فصل ذلك بشكل صحيح ، إلا من خلال معرفتهم بمستويات القراءة ، لأنها تعلمهم كيفية التعلم وسبله، وهناك أربعة مستويات أساسية للقراءة شبه منفصلة ، بعضها عن بعض ، لا يذوب واحد منها في آخر ، إلا أن المستوى الرابع والأخير يشملها جميعا ، وهذه المستويات هي :

[1] علي احمد مدكور ، مرجع سابق ، ص 143.

[2] سيزا قاسم ، مرجع سابق ، ص 192.

➢ **القراءة الأساسية :**

وهـو المسـتوى الأول مـن القـراءة ، ويمكـن تسـميته أيضـا بالمسـتوى الإبتـدائي ، وبـه ينتقـل الإنسان من الأمية الى القارئ المبتدئ، ، وفي هذا المستوى يتعلم الفرد القراءة ، ويتدرب عليها ويتسلح بمهاراته الأولية ، ويتحقق هذا المستوى أكثر ما يتحقق في المدرسة الإبتدائية ، وإلى حد ما في المرحلة الإعدادية ، إذ أنّ الطفل في هاتين المرحلتين يتعلم القراءة ليتحكم بها ، إنّه يتعلم ماذا تقول الجملة ، وما تعبّرُ عنه ، مع ربط الألفاظ بمعانيها ، وفهم محتوى النص ويواجه هؤلاء في هذه المرحلة صعوبات متفاوتة ، تبعا لخلفيتهم القرائية ، في المنزل أو في الروضة ، وجلها صعوبات ميكانيكية، يجب التغلب عليها من أجل القراءة بصورة أفضل[1].

➢ **القراءة الاستكشافية :**

إذا كان لقارئ كتاب يريد قراءته، فالمؤلف يريد إيصال معلومات معينة عبره ، فإذا نجح الإنسان في تلقي جميع المعلومات المرسلة وفهمها، واستوعبها من البداية الى النهاية ، كان والمؤلف في إتجاه واحد، ومن ثم يكون وضعه من الإنتهاء من القراءة، مثله قبل البدء فيها.

أما إذا قرأ الإنسان كتابا و لم يفهم مضمونه بشكل جيد، أو فهم بعضه فقط ولم يفهم بعضه الآخر، أو ظن أنّ المؤلف يريد أن يقول شيئا أوسع مما فهمه أو بقيت فيه أشياء بحاجة الى توضيح ، ففي هذه الحالة يلجأ هذا الإنسان إلى قارئ آخر أفضل منه ، ليعرض عليه الجزء الذي لم يفهمه حتى يوضحه له ، أو يلجأ الى كتاب آخر فيه قدر أكبر من الشرح و التوضيح يستفيد منه في تحصيل فهم أكثر[2].

وتتطلب القراءة في هذا المستوى على رفع القدرة على الفهم و الإستيعاب بالإمكانات الشخصية أي بتحريك القدرة العقلية الذاتية من الفهم الأقل إلى الفهم الأكثر.

[1] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص135.

[2] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 154.

- **القراءة المسبقة أو التصفحية:**

إنّها قراءة للتّعرف على الكتاب قبل قراءته، وهي نوع من القراءة المؤثرة وفيها يطرح القارئ على نفسه أسئلة حول الكتاب، يجيب عنها بنفسه.

إنّها أسئلة مقننة هادفة محددة كافية لتقدير أهمية الكتاب لدى القارئ ، و الغرض منها استكشاف الكتاب قصد اتخاذ قرار بقراءته من عدمها، كما سميت بالتصفحية لأنّها تعمل على تصفح الكتاب قبل قراءته.

وفي هذا المستوى من القراءة أو التصفح يمكن للقارئ أيضا استخراج كل شئ يريده من أي نص يقرأه خلال وقت قصير وعندما يقرأه لأول مرة فهو يريد أخذ فكرة عامة عنه.

- **القراءة التحليلية :**

وهي قراءة أكثر عمقا وتعقيدا من المستويات السابقة وهي قراءة كاملة للنص ، هي قراءة جيدة بأفضل سبيل لذلك ، على القارئ في مثل هذه القراءة أن يسأل كثيرا وأن ينظم أسئلته حول ما يقرأ ، يقول العالم **فرانسيس بيكون** : " بعض الكتب هي للإختبار و الكشف وأخرى للفهم و الإستيعاب ، وقليل منها فقط للمضغ و الهضم " [1].

وتتجه القراءة التحليلية نحو فهم المشكلات التي يعرضها الكتاب و السعي نحو حلها وبيان الجديد الذي يقدمه المؤلف و الأمور التي توصل إليها ، و القارئ الجيد مثل الكاتب الجيد كما يعرف القارئ من خلال هذه القراءة مصطلحات الكتاب أو كلماته المفتاحية و المسائل الأساسية التي عرضها و المشكلات التي عالجها وسعى لحلها ، أو تلك التي لم يصل الى حلول لها [2].

[1] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 162.

[2] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص163.

5. أهــداف القــراءة و أغـراضـها:

القراءة هي علم ومعرفة ، وخبرة، وفن من الفنون الجميلة ، ولا نعني بذلك مطلقا محو الأمية فهو أبعد ما يكون عن اهتماماتنا في هذا البحث، بل نعني بها القراءة للفهم، و التفكير و الإبداع ، و التّقدم ، و الإطلاع على الجديد في كل شئ ، أو لتجزية أوقات الفراغ بما يفيد في عالم أصبحت فيه المعلومات المطبوعة على الورق ماهي إلا واحدة من أوعيته المتعددة المتوافرة لحفظ المعارف ، ونقلها الى الناس ، وتبقى القراءة ذات أهمية بالغة بالنسبة إليها جميعا ، وهي في ازدياد مستمر، مع تعدد هذه الأوعية ، إذ أصبح على الإنسان اليوم ، أن يعرف كيف يقرأ في هذه الأوعية المتعددة وماذا يقرأ ، وكيف يختار ما يقرأ ، وكيف يستوعب ذلك ، بسرعة ويسر، مع حسن التركيز على نوع القراءة الملائمة ، من قراءة صامتة الى قراءة جهرية ، الى قراءة للنجاح في الإمتحان ، بل وحتى الى القراءة الإستهلاكية ، التي أفرزتها مجتمعاتنا الحديثة ، وبخاصة في المدن الكبرى ، حيث يقضي الإنسان ساعات يوميا ، داخل وسائل المواصلات العامة ذهابا الى العمل ، وعودة منه ، فيصرف هذا الوقت بما يفيد بقراءة للتسلية ، أكثر من أي شئ آخر في الصحف ، و المجلات، أو كتب التسلية ، ثم يرميها بعد ذلك في سلة المهملات ، ومنه جاءت تسميتها بالقراءة الاستهلاكية [1].

وهناك عدد من الأهداف التي تحقق القراءة في حياة الناس أهمها :

[1] عبد اللطيف الصوفي ،مرجع سابق ، ص36.

1. التسلية و الاستمتاع :

هي تزجية أوقات الفراغ بما يفيد ، و المثل العربي يقول " الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" وما أكثر الفراغ الضائع المقهور ، المهدور ، لدى الناس في بلادنا ، وبخاصة لدى الأطفال منهم ، وهم يشكلون نسبة كبيرة من أفراد مجتمعاتنا[1].

بينما أمثال هؤلاء كثيرون في بلاد الغرب ، ولا تكاد تجد عندهم فرقا بين هذه المساحات والأماكن و المكتبات، إلا في النوع وطبيعة المادة المقروءة ، أما مثل هذه الاماكن في بلادنا فهي غالبا لإضاعة الوقت ولهدره بما لا يفيد .

2. تنمية مهارات التفكير و التعبير :

القراءة هي مهارة فهم النص و استيعابه ، وحسن التعبير عنه ، كذا الإفادة منه في الكتابة و التأليف و الإبداع و الابتكار عند الحاجة ، ومن الأمور المفيدة في هذا الجانب الهام و الحيوي التدريب على مهارات القراءة نفسها ، وهي مهارات متعددة ، فالقراءة ليست بهذه السهولة التي يتصورها بعضهم ، إذ فيها مستويات صعبة ، وأخرى أصعب ، وغيرها أكثر صعوبة في بعض المراحل ، وهي تُحَسِنُ مهارة التفكير و التعبير ، وتنميتها[2].

تعريف القارئ :

يلعب القارئ دورا مهما في تحديد شكل النّص وحضوره وفقا لاستراتيجية يؤمن بها وينطلق من خلالها في قراءته للنص وتأويله ، فالقارئ يشكل الركن الثالث من العملية النقدية ، ولا بُدَّ من حضوره في فهم وظيفة اللغة واستكناه مضامين النص ، هذه الوظيفة التي تقوم على أمرين:

[1] عبد اللطيف الصوفي ، مرجع سابق ، ص 32.

[2] عبد اللطيف الصوفي ، المرجع نفسه ، ص 37.38

أولهما : توكيد أهمية الموقف الكلامي أو السياق التي تؤدي فيه اللغة وظيفتها، و الآخر النظر الى العوامل الرئيسية التي ينظمها هذا الموقف وهي (المتكلم) أو (الباث) و(المستمع) أو (المستقبل) و الأشياء[1].

فالقارئ عنصر فعّال في فهم وتغيير السّياق عن القصد المنشود في النّص من خلال التأويل و التحليل[2].

و **القارئ** هو المحقق الفعلي للنتاج الأدبي ، فالعلاقة بين النص و القارئ تدور في فلك واسع.

القارئ و الكتاب :

كيف يمكن أن يجعل القارئ من الكتاب كتابه ؟

إن القارئ الجيد هو الذي يطرح الأسئلة على الكتاب الذي بين يديه قبل قراءته ، و في أثنائها و بعدها فإذا كنت واحدا من هؤلاء فأنت من القراء الجيدين ، ليس فقط في طرح الأسئلة بل في الإجابة عنها أيضا ، ثم إنّ القراءة المعروفة بالقراءة ما بين السطور، هي التي تقوي فاعلية طرح الأسئلة على الكتاب ، كما أن الكتابة ما بين السطور تحتاج إلى قراءة من النوع نفسه والعكس صحيح ، ومن لا يفعل ذلك فليس من القراء الجيدين[3].

3. أنماط القراء :

هناك اتجاهات قد سبقت " إيزر" في فكرة القارئ منها القارئ الحقيقي ، و القارئ المثالي ، و القارئ المعاصر ، و القارئ الخبير ، و القارئ المستهدف ، وقد أوضح " ايزر" الفروق التي ينطوي عليها مفهومه لهذه الأنماط من القراء ، ومن خلال تحليله نجد أنّ القارئ لديه يتمتع بنظرة متغيرة تسمح له بتشريح عناصر موجودة في أصل بنية معنى ، وتنتقل نظرته

[1] ينظر محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط1، 1980، ص 49.

[2] محمد جعفر محسن ،الدلالة النفسية في القرآن الكريم اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القادسية العراق، 2002م ، ص19.

[3] عبد اللطيف الصوفي ، فن القراءة ، مرجع سابق ،ص 159 .

داخل النّص لإثبات علاقات ما داخل تلك البنية ، وكل عناصر النّص تصبح في لعبة من قبل القارئ أثناء عملية القراءة [1].

أما القارئ الحقيقي فهو الذي يستقبل صورا بعينها من النّص أثناء القراءة وتنطبع تلك القراءة بلون التجربة لديه ، وحكمه على العمل الأدبي يكشف عن معاييره الخاصة المنبثقة من ذوق مجتمعه .

أما القارئ المثالي فهو عند " ايزر" متخيل ، ومن الصعب أن نحدد بدقة من أين ينحدر ويمكن أن ينبثق من ذهن النّاقد نفسه ، وهناك فكرة تسود بين الكتاب تشير إلى أنّ المؤلف ذاته هو القارئ المثالي ، إلا أنّ " ايزر" – على الرغم من إدراكه بأن المؤلف هو القارئ المثالي الممكن و الوحيد نظريا – يرى أنّ هذه المسلمة مرفوضة ولا قيمة لها، لأن الواقع لا يحتاج من الكاتب أن يجعل من نفسه مؤلفا وقارئا مثاليا في نفس الوقت[2].

أما القارئ المعاصر فيتجلى دوره في الأحكام النّقدية الصادرة على الآثار الأدبية في حقبة معينة ، فهو ذلك القارئ الذي يعيش في فترة ما من فترات التاريخ ، ثم تظهر أحكامه منطبعة بأذواق الجمهور الذي يعيش معه [3].

أما القارئ الخبير فقد حدده " ستانلي فيش " stanley fish" ، وهو القارئ الذي يكون قادرا على التحدث بلغة النّص في طلاقة ، ويكون قادرا أيضا على فهم الدلالة بحيث يستطيع ايصالها بسهولة إلى مستمع ناضج الفهم وتكون له كفاءة أدبية تجعل منه قارئا خبيرا ، وينبغي معرفة جميع تخصصات القارئ مع ذكر : أولا القارئ العادي الذي يقرأ بصورة غير تأملية وتتعلق هذه القراءة بمفهوم النّص وسياقه ، وثانيا القارئ المختص الذي يجد تخصصه داخل الخطاب ، كالتّخصص الأدبي مثلا ، حيث يشعر القارئ بالإرتياح أكثر ويكون مؤهلا لقراءة نص مماثل أو نصوص أخرى.

[1] فولفغانغ ايزر : فعل القراءة ، ترجمة حميد لحمداني و الجلالي الكدية ، منشورات مكتبة المناهل ، فاس ، 1987م ،ص 108.
[2] فولفغانغ ايزر : فعل القراءة ، مرجع سابق ، ص23.
[3] عبد الناصر محمد حسن ، مرجع سابق ، ص 134.

أما القارئ المستهدف أو القارئ المقصود ، فيتمثل فيما يتخيله القارئ أو فكرة القارئ كما هي مشكلة في ذهن المؤلف ، و القارئ المستهدف يكون قاطنا تخييلا في النّص ، ويمثل مفهوم إعادة البناء ، ويكشف عن الإستعدادات التاريخية للجمهور القارئ الذي كان يقصده المؤلف كما يرى " ايزر" .

* نماذج من القُراء الافتراضيين :

1. القارئ عند رولان بارت:

ينظر بارت فيما يخص مسألة التلقي إلى الجمالية على أنّها توحد متعة المتلقي للموضوع المؤلف عبر الوسيط اللساني ، بينما يجدها ياوس في الطريقة التي يؤول فيها المتلقي العمل الأدبي[1].

كما يرى أنّ العمل الأدبي لا يمكن أن يخضع إلى أي قاموس لأنه كلام آخر عميق وواسع ورمزي وذو معان متعددة [2]، لأن النّص يتألف من كتابات متعددة تنحدر من ثقافات عديدة تدخل في حوار مع بعضها بعضا وتتحاكى وتتعارض [3].

ولا تعني فكرة تعددية النّص أنه يشتمل على معان عدة فحسب ، بل إنه يحقق تعدد المعنى ذاته ، وهو تعدد لا يؤول إلى أية وحدة ، وليس النص تواجدا لمعان ، إنّما هو مجاز وانتقال و بناءا على ذلك فلا يمكن أن يخضع لتأويل حتى ولو كان حرا ، إنّما يخضع لتفجير وتشتيت [4].

لا تتكون نقطة إلتقاء النّص عند المؤلف ، بل عند القارئ ، لأنه الفضاء الذي ترتسم فيه كل الإقتباسات [5]، حيث يقيم القارئ علاقة رغبة مع النّص وتكون العملية مجرد لعب(ludique)

[1] ناظم عودة خضر ، الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، ص 135.
[2] ينظر: رولان بارت ، تر: أنطوان أبو زيد ، النقد البنيوي للحكاية ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1988م، ص 31.
[3] رولان بارت ، تر: عبد السلام بن عبد العالي ، درس السيميولوجيا، دار توبقال للنشر ، ط3، المغرب ، 1993م، ص 87.
[4] المرجع نفسه ، ص 62.
[5] رولان بارت ، النقد البنيوي للحكاية ، ص 88.

لأن الأدب حسب **بارت** ليس حقلا للمعارف (mathésis) ومحاكاة للواقع (mimesis) ، إنّما هو فضاء لغوي مفتوح على لعب العلامات [1].

2. القارئ عند جون بول سارتر :

يرى جون بول سارتر أنّ الطبيعة الإنسانية تتميز بكونها كاشفة (dévoilante) أي أن الإنسان هو الوسيلة التي بواسطتها تتجلى الأشياء ، ولكن إذا كان المتلقي هو الذي يكشف عن وجود الكائن فليس هو الذي ينتجه أو يصنعه ، بمعنى أنّ الظواهر في العالم مستقلة عن المتلقي في وجودها[2]، وهذا عكس النظرة الظاهراتية عند هوسرل مثلا .

ينظر **سارتر** إلى القارئ في إطار نظرة شمولية تتكئ في كثير من جوانبها على فلسفته الوجودية التي تميل إلى الحرية التّامة في التفكير بدون قيود و التأكد على تفرد الإنسان ، وأنّه صاحب تفكير وحرية و إدارة واختيار ولا يحتاج إلى موجه ، كما أنّ هذه النظرة لا تقتصر على رؤية القارئ فقط بل تشمل المؤلف و النّص أيضا .

فكل كتاب يؤلفه مؤلف ما هو إلا« دعوة إلى تحرير معين على أساس التنازل عن أمور خاصة للمرء ، إذ في كل إنسان جنوح خفي إلى نظم و عادات و أشكال من الجور و الصراع والى العقل و الجنون في شؤون يومه ، و إلى عواطف قابلة للثبات و إلى أنواع عابرة العناد وإلى أشكال من التّطير، و إلى ما قد يجلب له الرشد من مغانم حديثة ، وإلى حقائق واضحة أو جهالات وإلى طرق خاصة في المحاجة مما صيرته العلوم تقليدا حديثا جاريا في مختلف الميادين، وإلى آمال ومخاوف ، وعادات من الحساسية و الخيال ، وحتى من الإدراك ، ثم إلى تقاليد وقيم موروثة ، وإلى عالم بأكمله يشترك فيه المؤلف و القارئ ، هذا العالم المعروف كل المعرفة هو الذي ينفث فيه المؤلف الحياة وينفذ فيه بحريته ، وعلى أساسه ينجز القارئ تحرره الخاص »[3].

---

[1] السراج عبد العزيز : من سلطة النص الى سلطة القارئ (رولان بارت نموذجا) ، البيان ، رابطة الادباء في الكويت ، ع 444، الكويت ، يوليو 2007 م .

[2] بخوش علي ، مشروع القارئ في الفكر النقدي العربي عبد الله الغذامي انموذجا ، أطروحة دكتوراه ،مرجع سابق ، ص 233.

[3] جان بول سارتر : ما الادب ، تر : محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، مصر ، د ت ، ص 69.

كما يقسم سارتر القراء إلى نوعين بالنسبة لكل كاتب، فهناك جمهور واقعي وآخر إمكاني فالجمهور الواقعي هو القوى المحافظة المشكلة من الطبقات المهضومة التي ليس لها فراغ للقراءة و التذوق ، و الجمهور الإمكاني هو قوى التّقدم ، وبين هذين الجمهورين يقع شقاء الكاتب ، فإذا اتسع الجمهور الواقعي ليشمل الجمهور الإمكاني يصل الأدب إلى حد التّحرر التام بأن يصير قوة هدم بوصفها قوة ضرورية للبناء ، بيد أن سارتر يميل إلى الإعتقاد بأنّ مثل هذا الجمهور لا وجود له الآن[1].

3. القارئ عند جيرالد برانس (القارئ المثالي) :

وضع جبرالد برانس (gerald prince) تقسيما للقراء على هذا النحو[2]:

1. **القارئ الحقيقي** : وهو الذي يمسك بالكتاب.
2. **القارئ العرفي** : وهو الذي يفترضه المؤلف ، وهذا القارئ يمتلك بعض الخصائص الذوقية و القدرة على قراءة النص.
3. **القارئ المثالي** : وهو الذي يؤيد النص ويوافق على ما جاء فيه .

والقارئ المثالي (ideal reader – lecteur idéal) هو الذي يفهم النص السردي فهما جيدا و يصدق كل كلمة من كلماته ويستوعب أدق تفاصيله و غاياته . إنّه الأقدر على تجلية المستعصي و فتح الموصد وهو لذلك نموذج يأمل المؤلف أن ينسج قارئ أثره الواقعي على منواله [3].

يعتقد **برانس** أنّ القراءة فعالية تفترض قبلا وجود النص (وهو مجموعة من الرموز اللغوية الواضحة بصريا يمكن استخلاص المعنى منها) ، ووجود قارئ له القدرة على استخلاص المعنى من ذلك النص ، حيث يتولد تفاعل بين النص و القارئ ، أي يكون القارئ قادرا على الإجابة على بعض التساؤلات التي تدور حول النص[4].

---

[1] بخوش علي ، مرجع سابق ، ص ر234.
[2] جديد صالح : القراءة الحرة الشمولية (الرؤية و الافاق) ، دار الفيصل الثقافية ، ع 280 ، الرياض ، السعودية،1420هـ-2000م ، ص 68.
[3] بخوش علي ، مرجع سابق ، ص 33.
[4] سوزان روبين سليمان و انجي كروسمان ، القارئ في النص مقالات في الجمهور و التأويل ، تر : حسن ناظم و علي حاكم صالح ،دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2007 ، ص 261.

4. القارئ عند امبرتو إيكو (القارئ النموذجي) :

يعد **إيكو** النّص نسيج فضاءات بيضاء ، و فراغات ينبغي ملؤها، لذلك يترك للقارئ المبادرة التأويلية[1]، و لذلك يذهب مصطفى سحلول إلى القول أنّ نموذج **امبرتو إيكو** لا يختلف اختلافا كبيرا عن النموذج الذي دافع عنه آيزر ، ذلك أنه يقترح تحليلا لما يسميه بالقراءة المتعاونة أو المستجيبة ، وغاية التحليل كما يراها العالم الإيطالي هي دراسة كيف يبرمج النّص شكل تلقيه ، ودراسة ما يقوم به القارئ الفطن كي يستجيب على نحو حسن للنداء الكامن في البنية النّصية.

يقترح **إيكـو** قارئا نموذجيا إلى جانب مؤلف نموذجي ، ويعني بهما نموذجين من الاستراتيجية النصية؛ فالقارئ النموذجي ما هو إلا جماع الشروط النجاح أو السعادة التي وضعت نصيا ، و التي ينبغي أن تستوفى في سبيل يؤول نص إلى تأويله الكامل في مضمونه الكامن[2]، ويتأتى ذلك لأن المؤلف يلجأ بغرض تنظيم استراتيجيته النصية الى سلسلة من الكفايات هي نفسها التي يلجأ إليها القارئ ، لذا تراه يستشف وجود قارئ نموذجي يكون جديرا بالتعاضد من أجل التأويل النصي بالطريقة التي يراها[3].

يدخل **إيكو** القارئ طرفا أساسيا في عملية صنع العوالم الممكنة للنصوص السردية إلى جوار المؤلف ، لأنه يدرج الأدب ضمن نظرية الاتصال القائمة على التراسل المتبادل بين القطبين :أحدهما يركب رسالة و يقوم بإرسالها، و الآخر يتلقاها و يقوم بفك شفراتها و إعادة بنائها بصورة عالم التخيل ، مع ما يترتب على ذلك من تفعيل لدلالاتها النصية [4].

نماذج من القُراء الواقعيين :

***القارئ عند نورمان هولاند :**

يبحث **نورمان هولاند** في كتابه خمسة قراء يقرؤون (readers reading5) عن كيفية تأثير شخصية المرء في عملية القراءة ، وذلك بأن قدم لخمسة طلاب لم يتخرجوا بعد اختبارات

[1] امبرتو ايكو ، القارئ في الحكاية (التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية) تر/ أنطوان أي زيد ، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء ، المغرب ، 1996م ، ص 63.
[2] امبرتو ايكو ، مرجع سابق ، ص 77.
[3] امبرتو ايكو ، المرجع نفسه ، ص 68.
[4] عبد الله إبراهيم ، التلقي و السياقات الثقافية ، منشورات الاختلاف ، ط2، الجزائر ، 1425هـ 2005م ، ص12.

الشّخصية لتحديد شخصياتهم الخمس ، ثم ناقش معهم بضع قصص قرأوها سائلا إياهم كيف شعروا بإزاء شخصية معينة أو حدث أو موقف أو سائلا إياهم عما يمكن أن تفعله شخصية ما في ظروف مختلفة ، فاكتشف **هولاند** علاقة متبادلة مهمة بين تداعياتهم الحرة بإزاء القصص التي قرأوها وشخصياتهم [1].

***القارئ الواقعي عند ميشال بيكار:**

القارئ الواقعي (اوالحقيقي) (real reader – lecteur reel) هو كائن تاريخي من لحم ودم شأنه شأن المؤلف الواقعي ، وهو لا ينتمي إلى الأثر الأدبي ، وإنّما مكانه دنيا الناس ، وأن صورته متغيرة بتغير الأحوال التي تنجز فيها القراءة ، ولولا القارئ الواقعي لما تجلى معنى الأثر ، وقد ازدادت العناية بالقارئ الواقعي بفضل جهود **ميشال بيكار**(michel picard) الذي أخذ سابقيه من الباحثين على اهتمامهم المفرط بالقارئ المجرد وإهمالهم القارئ الواقعي[2].

وقد حاول من خلال كتابيه **القراءة بوصفها لعبة** (1986 lecture comme jeux la) **وقراءة الزمن** (1989 lire le temps) إنتقاد الجهود النّقدية للقارئ التي يجمعها النموذج التواصلي و الذي يتحول القارئ فيها – حسبه– إلى مجرد مفكك لرسالة سبق لها أن شُفرت بشكل من الأشكال مما يؤدي إلى إخفاء النّص و الذات القارئة ، ومن ثمة فهو يرى أن النّماذج النظرية التواصلية وبكافة أنواع القراء الذين أنتجتهم (نموذجي ، وضمني ، وتاريخي ...) تلغي القارئ الحقيقي بوصفه شخصا من لحم ودم ، ولذلك فقد حان الوقت للتخلي عن هذه القراءات الافتراضية التي من الممكن ألا توجد أبدا من أجل دراسة القراءة الملموسة للقارئ الحقيقي[3].

يقترح **بيكار** في كتابه **القراءة بوصفها لعبة** التمييز في كل قراءة ثلاثة أطراف أساسية أو ثلاث جهات ، فهناك الطرف القارئ الذي يمسك بالكتاب أثناء المطالعة ويحافظ على العلاقة مع الوسط المحيط به ، وهناك الطرف اللاواعي في القارئ و الذي ينفعل ببنى النص الوهمية ويستجيب إلى مؤثراته ، وهناك أخيرا الطرف النّاقد الذي يصرف عنايته إلى إدراك تعقد النّص

[1] بخوش علي ، مشروع القارئ (أطروحة دكتوراه)، مرجع سابق ، ص262.
[2] بخوش علي ، المرجع السابق ، ص 259.
[3] رمضان يحي ، القراءة في الخطاب الاصولي (الاستراتيجية و الاجراء) ، عالم الكتب الحديث ، ط1، الأردن ، 2007م ، 12 13.

وعليه فإنّ القراءة في نظام **بيكار** تبدو أنها علاقة معقدة بين ثلاثة مستويات متباينة في علاقتها مع النص[1].

***القارئ عند جاك لينهارت :**

انخرط جاك **لينهارت** خلال عشرين سنة في بحوث ميدانية حول القراءة ، إبتغى من ورائها معرفة كيف يتعرض النّص الأدبي للتحوير و التغيير نتيجة ممارسات القراءة ، وكان لزاما عليه – في سبيل الوصول إلى هذه التصورات – قيام بتحريات معقدة ، إذ قام مع فريق عمل بدراسة شملت ألمانيا و اسبانيا وفرنسا بهدف معرفة كيف يقرأ القراء الكتاب الواحد [2].

كما قام **لينهارت و بيير جوزا** في كتابهما قراءة القراءة بتحقيق يشمل عينة من السكان (مهندسين – أشباه مثقفين – مستخدمين– تقنيين– عمال – تجار) حول عادات القراءة وكانت النتيجة تشير إلى عدم تشابه القراء ، كما يشير التحقيق إلى أنّ الإنتماء إلى بلد معين أو مجموعة بشرية ما يؤثر على القراءة [3].

وكأن **جاك لينهارت** يقول إن كل قارئ يفرض النمط الذي ألفه في قراءته.

- **إتقان مهارة القراءة :**

في مقدمة هذه المهارات يجب التّعود على سرعة القراءة ، وهي مسألة هامة ، خاصة في عصرنا الذي نعيش فيه ، حيث المعلومات تنتشر بكثافة هائلة ، أصبحت معها سرعة القراءة هامة وضرورية ، وأصبح الإنسان لا يستطيع الإطلاع إلا على جزء من المعلومات التي تهمه و تفيده في تطوير عمله اليومي ، بحيث أصبح الحديث يجري اليوم عن إلتقاط المعلومات

و القراءة السطحية ، وقراءة التّصفح وذلك إختصار للوقت ورغبة في الإطلاع على أكبر قدر ممكن من المنشورات التي تهم الإنسان و التي ينبغي عليه قراءتها.

[1] حسن مصطفى سحلول ، نظريات القراءة و التأويل الادبي وقضاياه ، دار المحرر الادبي ،2020، ص 54.
[2] حسن محمد عبد الناصر ، نظرية التوصيل وقراءة النص الادبي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، د ط ، القاهرة ، مصر ، دت ، ص 95.
[3] بخوش علي ، مرجع سابق ، ص 261.

إنّ القراءة علما وفنا ، تمكن الفرد من تنمية عقله ، و تحسين فهمه ، وأسلوب كتابته ، سواء منها الكتابة العلمية أو الإقتصادية ، أو الإدارية ثم إنّ الإنسان الذي يجعل القراءة جزءا هاما من حياته اليومية هو الكفيل بحث المؤلف على التأليف ، و المبدع على التفكير، و الناشر على النشر ، إنه وحده الكفيل ببعث الحياة العلمية و الثقافية [1].

- **خلق المجتمع القارئ :**

إنّ من أسمى واجبات المؤسسات التعليمية ، خلق المجتمع القارئ وتنمية قدرات التلاميذ الفكرية و التعبيرية ، وجعل المطالعة و البحث الذاتي عن المعلومات ، أولى ركائز التعليم وأهم وسائله ، مع ربطها بالحياة ومتطلباتها ، كذلك توسيع مدارك الدارسين العقلية ، بفضل المعلومات المكتسبة ذاتيا ، تحت إشراف المدرسة ، وبفضل الزاد المعرفي الذي توفره القراءة الحرة .

إنّ مساعدة التلاميذ على بناء استراتيجية للفهم ، عبر القراءة أمر في غاية الأهمية و المتعة و الأطفال بطبيعة الحال ، يقبلون على القراءة أكثر عندما يفهمون ما يقرؤون ، ثم إنّ المرء لا يقرأ جميع أنواع المواد المقروءة بغرض واحد، صحيح أنّ القاسم المشترك لذلك هو حب الإطلاع و المعرفة ، ولكن المقصود هنا ، هو طريقة القراءة، أو أسلوبها و الغرض منها، فنحن لا نقرأ مجلة علمية أو كتابا ، أو قصة ، أو رواية بطريقة واحدة فالمجلة نلتقط منها المعلومات إلتقاطا ، و الكتاب العلمي نقرؤه قراءة مركزة ، و الصحيفة نقرؤها تصفحا . ومن واجب المعلم أن يناقش هذه الأغراض بتبسيط مع تلاميذه تبعا لمستوياتهم الدراسية [2].

[1] عبد اللطيف الصوفي، المرجع نفسه، ص 38.

[2] عبد اللطيف الصوفي ، المرجع السابق، ص 39

- **الإرتباط بأفضل الكتب :**

من الخطأ القول : أنّ الإنسان لا يقرأ ، أو لا يميل إلى القراءة ، حتى يصبح قارئا أفضل ولو كان الأمر كذلك لما استطاع أي انسان أن يقرأ أي كتاب ، فالقراءة أسمى من ذلك وأجل إنّها للمتعة و الفائدة ، وكسب المعلومات ، وفوق هذا أو ذاك لتحريك العقل ، وصقل الوجدان ولفهم أنفسنا و العالم من حولنا ، ثم لزيادة الوعي و الثقافة و المشاركة في التقدم العلمي إلى غير ذلك من أهداف نبيلة ، إنّ القارئ الجيد هو الذي يدعو نفسه لقراءة الكتاب ، وينصرف لقراءته بانسجام ولا يقدم الكتاب بحد ذاته شيئا ، بل المعلومات التي يتضمنها، إنها الأفكار و الأحداث و المعارف التي بداخله ، هي التي تنتج الأشياء [1].

" **إن الكتاب الجيد ، هو الذي يجعلنا نفكر بصورة أفضل** [2]."

[1] عبد اللطيف الصوفي ،المرجع السابق ، ص 41

[2] عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق ،ص42

الفصل الثاني

دانيال بناك و متعة القراءة

دانيال بِناك

متعة القراءة

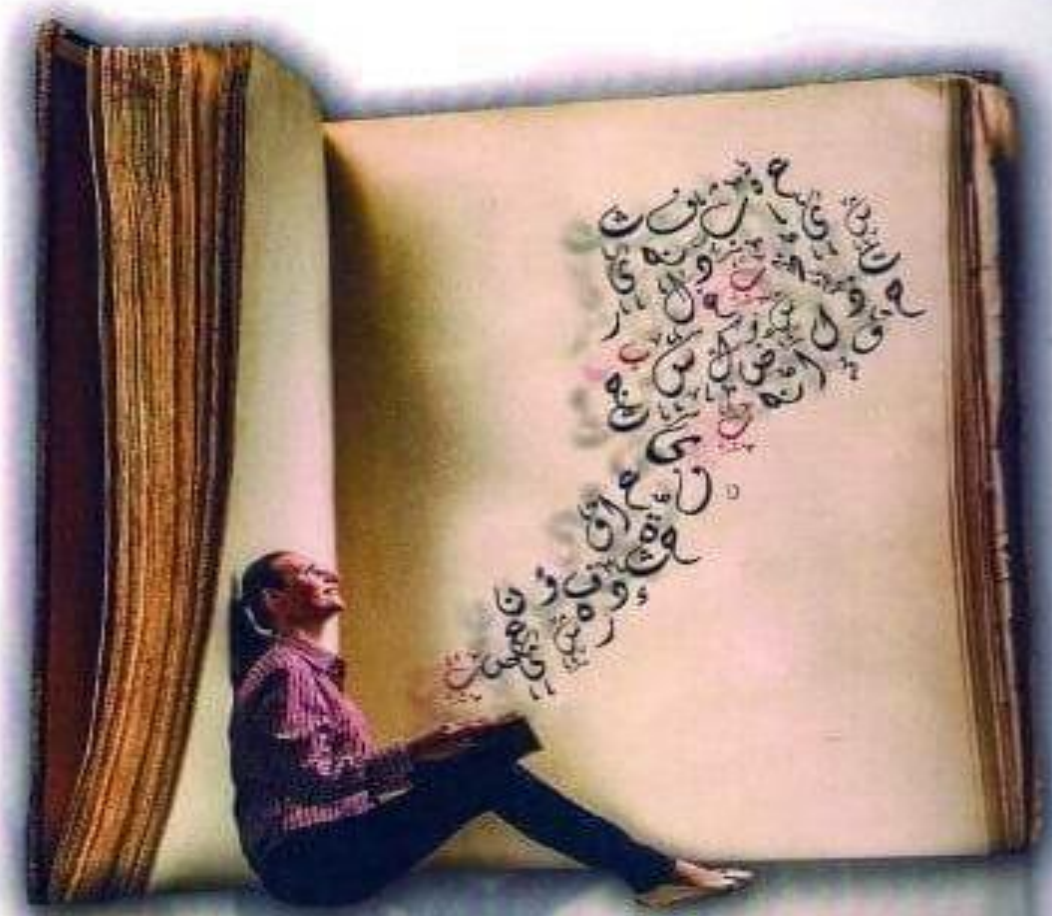

دار الساقي

1.دلالة غلاف الكتاب :

أول ما يشد انتباهنا وجود المساحة البيضاء وهي دلالة على اتساع كل من يُقبل على القراءة وقدرته على ملء البياض بما استطاع أن يقرأه ...

ونرى اسم الكاتب بأعلى صفحة الغلاف كتب بخط أقل سمكا من عنوان الكتاب وهي دلالة على ضئالة الإنسان مهما أُوتي من علم ، أمام مساحات القراءة المتسعة و الممتدة إلى أبعد الحدود.

كما نرى صفحات الكتاب مفتوحة ويجلس بين الصفحات رجل يبدو عليه الشعور بالمتعة و الإحساس بالأريحية من خلال ملامح وجهه وهو يحمل كتابا و يتأمل الأفق ... ويأمل أنّ تلك الحروف تخرج من الكتاب لتجمّل أيامه ، وقد جاءت هذه الحروف على شكل سرب من الطيور وهي دلالة على أنّ القراءة تجعل صاحبها يحلّق أُفقا مثل الطيور ليكتشف العوالم البعيدة وهو في مكانه وهي دعوة ضمنية من صاحب الكتاب إلى ضرورة القراءة التي لا تقل قيمة عن الطعام و الشراب لما فيها من فوائد عقلية ترقى بصاحبها .

كما نلاحظ أيضا أنّ الصفحات يشوبها اللون البني الفاتح وهي دلالة على كونها لا تزال منطبقة على ذاتها وتحتاج لمن يفك أسرها ليحرر حروفها حتى يستفيد منها بقية القراء، لأن المواضيع التي تبقى بين الكتب لا يصل لها إلا من سعى إليها بجد لينقلها بدوره إلى غيره من طالبي العلم **فالحروف هي أسيرة الكتب و القارئ هو من يحررها.**

2- تعريف بصاحب الكتاب دانيال بناك :

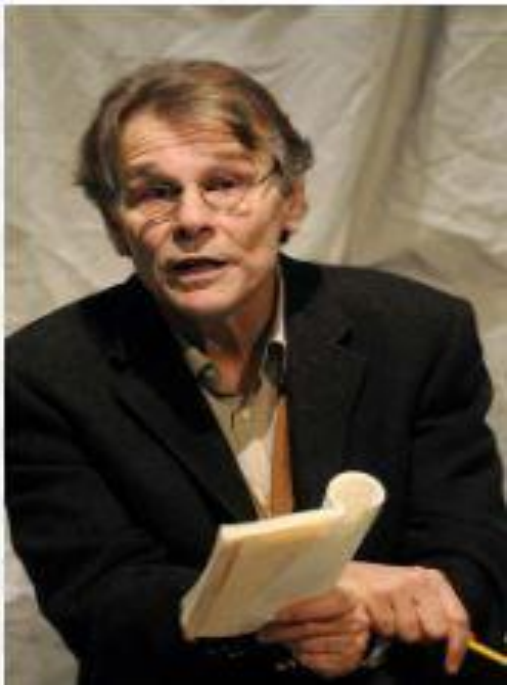

دانيال بناك أو دانيال بناكشيوني هو كاتب و روائـــي و كاتـــب أطفال فرنسي كبير، ولد في الدار البيضاء بالمغرب سنة 1944 م من أسرة عسكرية ، قضى طفولته متنقلا بين افريقيا و آسيا ، بدأ مشواره بالكتابة للطفل و أُشتهر بحبه و شغفه اتجاه القراء حتى أنه خصص مؤلفات للغوص في عالم القراءة وفهم الكيان البشري اتجاه علاقته بالكتب و القراءة و يقال أنّ الملفت في الأمر أنه لم يكن طالبا متفوقا بعكس الكثير من الكتاب و الأدباء .

و لأنّه كان أحد المبدعين الفرنسيين فقد حصل في عام 1990 على جائزة الكتاب العالمي عن كتابه " **بائعة النثر**" الصغيرة كما حصل في عام 2005 على جائزة الأدب في الكتابة للطفل عن كتابه " **الذئب**" كذلك حصل في عام 2007 على جائزة عن روايته "**حزن مدرسي**" وحصد في عام 2008 الجائزة الزرقاء الكبرى عن مجمل أعماله ، و مازال يواصل عطاءه الإبداعي.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب " **عالم القراءة** " الذي حقق مبيعات عالية بين القراء إذ يصف فيه إجماع الحديث عن أهمية القراءة ووجوبها بالأمر الكئيب فأثار الكلمات الثقيلة كالرصاص على سمع من لا يريدها ، و يذهب ليؤسس فعل القراءة على مبدأ الرغبة بالدرجة الأولى ، فالعبارات التي تشجع على جمع الكتب و ترك السنما و التلفاز تبدو وكأنّها تقطع السبل أمام الوصول إلى الغاية منها ، بل تقضي أكثر على " فعل القراءة " من دون أن يبرئ مناهج المدرسة و يحملها مسؤولية دفن الرغبة في القراءة .

هذا الكتاب يلقي الضوء على كل تفاصيل فعل القراءة بطريقة شيقة فاتحا المجال أمام القراءة للولوج إلى النصوص مانحا إياها سلطة الإغراء و التغيير و السحر .

القراءة عند الكاتب الفرنسي دانيال بِناك فعل مقدّس، لذلك وبصورة أقرب إلى الوصايا العشر يقدّم للقارئ بُعد التحليل والتبيان .

وصاياه العشر بل كما يسمّيها عشرة حقوق يمتلك القارئ حرية ممارستها أو عدم ممارستها، هذه الحقوق/ الوصايا تنتهي بـ "حق الصمت" حق القارئ بأن لا يتحدث عمّا قرأ أو يعلّق عليه ، بل يترك الكتاب يتحدث عن نفسه لقارئ جديد ، هذه التجربة يتحدث عنها بيناك في كتابه الذي صدر مؤخرا بترجمة عربيّة ليوسف الحمادة تحت عنوان "**متعة القراءة**"، نُشر عن دار الساقي في لبنان.

2. محتوى الكتاب " متعة القراءة "

مؤلف هذا الكتاب هو الفرنسي دانيال بِيناك، قام بنقله إلى العربية يوسف حمادة، نشرته دار الساقي عام 2015 وهو من الكتب النّادرة التي تتحدث بطريقة مختلفة عن

روح الكتاب بشكل عام، مثل الورق ولونه، وعتقه وجمال غلافه والحروف والألوان التي تتخلله ، والصمت الموجود بداخله وحتى الفراغ الذي يتخلل الصفحات وما تتركه اليد من لطخات فيه، أو تجرحه حين تطوي رأس صفحته كعلامة نستدل بها عليه .

يحوي الكتاب أربعة فصول، هي "ولادة الكيميائي"، و"يجب أن تقرأ"، و"التشجيع على القراءة"، و"ما الذي سيقرؤه الآخرون؟"، وهو يركز على القراءة كفعل خلق دائم ويتناول الذرائع التي يتم سوقها أثناء الحديث عن واقع الرغبة عن القراءة لدى جيل المراهقين والشباب، ومن ذلك ما يقال إن لم يكن الذنب ذنب التلفزيون أو الجنون الإستهلاكي فسيكون الذنب ذنب هجمة الإلكترونيات، وإن لم يكن الخطأ خطأ الألعاب الإلكترونية فسيكون خطأ المدرسة.

وقد جاء الكتاب بمادة تعليمية مصحوبة بخبرات وتجارب على القراءة للمراهقين والأطفال والفتيان الذين يحاولون التملص من فعل القراءة والإنشغال بعالم اليوم وتقنياته الكثيرة التي أفسدها اولاً التلفزيون والسينما على نحو أقل، والمكتشفات الحديثة التي هيمنت على العقل البشري بشكل عام.

إذاً داخل فصول الكتاب يقوم معلمون تربيون بتجارب مع هكذا طلاب ، لا يستطيعون القراءة أو مواصلة فعل القراءة ، خارج دروسهم ، وحتى الحصص المدرسية المرسومة لهم مثل قراءة الأدب والروايات يحاولون الفرار منها مقدمين العلل والمبررات والأعذار إيّاها، بعدم وجود الوقت الكافي لمتابعتها، هؤلاء الأساتذة التربويون يحصون في عملهم هذا زمن القراءة لكل فرد، كم يقرأ في اليوم، وكم ساعة يشاهد التلفزيون الذي يصفه الكاتب بالعدو وبالمفسد الأكبر، لهذا نجدهم يقومون بتجارب كثيرة مع طلاب بعينهم، حتى يتوصلون إلى نتائج في نهاية المطاف، مهمة وكبيرة عبر طُرق تدريسهم وتنشيط وعيهم والمغريات التي تقدم لهم كوصفات دوائية من العبر و الكلمات يأخذونها كمرهم يساعدهم في فعل القراءة، وهنا قد يجد الأستاذ والقائم بالتجربة النجاح أو الإخفاق

الذي لا يمل منه حتى يستطيع إيصال جمال القراءة إليهم بشتى الطرق والأساليب والمداخل، مُدخلا عليهم برامج قرائية لروايات وحكايات فيها يعمل العقل على الحبكة والبناء ومعرفة التصرف بالأزمنة وما يجلبه الوقت من نوافع وما يدرّه من جماليات عليهم.

فهو حين يتحدث في **الفصل الأول** عن دور التلفزيون في إفساد العقل الفتي وتخريب الذهن وتحطيم النبوغ لدى البعض من الطلبة، فهو يصف هذه المادة المتحركة عبر الصورة أي التلفزيون، بالحماقة، وقلة الأدب والعنف المستخدم في البرامج والتمثيليات قائلا: **شيء غير معقول، لم يعد بالإمكان تشغيل الجهاز** دون رؤية الرسوم المتحركة اليابانية ... ليست المسألة مسألة برامج فقط ، إنّه التلفزيون بذاته، سلبية المشاهد، نجلس ونقلب المحطات..... تشتت.... على الأقل يسمح ذلك بتجنب الإعلانات.... ، ولا حتى هذا، فلقد طوّروا نظاماً يجعل البرامج متزامنة، بحيث إذا هربت من إعلان تقع في إعلان آخر، وأحيانا يكون الإعلان نفسه.....ما يصدمني هو عدد الساعات التي يقضيها الأولاد أمام التلفاز مقارنة بساعات اللغة الفرنسية في المدرسة. من هنا يجد وسط هذه الأجواء وهذا العالم الصاخب ، المليء بجبال من الصور والمشاهدات والتفاصيل التي تزداد يوماً بعد يوم ، يجد فعل القراءة فعل خلق ، ومن ثم يضيف أن المشكلة لا تتحدد بالتلفزيون وحده أو السينما، بل بالهجمة الإلكترونية والألعاب الالكترونية وجنون العالم الاستهلاكي، حيث الووك مان والماركات المبتكرة للأزياء والأحذية وقصات الشعر ودور الموضة وغيرها الكثير هي التي أحدثت ذلك الخلل البنيوي لدى شرائح واسعة من المجتمعات الحديثة، متحدثاً عن جيله قائلاً: « طبعاً عندما كنا مراهقين ، لم نكن زبائن مجتمعنا ، أقول زبائن من وجهة نظر تجارية وثقافية ، كان المجتمع يومها مجتمع بالغين، ثياب مشتركة، أطباق طعام مشتركة ، ثقافة مشتركة ، كان الأخ الأصغر يرث ثياب الأخ الأكبر، نأكل الوجبات نفسها ونجلس على الطاولة نفسها

ونقوم بالنزهات يوم الأحد ..... كان كل شيء يتم في عالم المجانية ، المجانية عملة الفن الوحيدة .

في **الفصل الثاني** يُجري أحد أساتذة اللغة الفرنسية استطلاعاً حول رأي لفلوبير وهو نصيحة لإحدى المعجبات بنثره الأدبي، والنصيحة تتمثل بقوله هذا: «اقرئي لكي تحيّي» فجاءت النتيجة مرتفعة في صفه وكان جميع الطلاب يقف مع رأي فلوبير الذي حوّلوه هم إلى صيغته التالية وكل حسب طريقته: «نقرأ كي نعلم من نحن، كي نعلم ما يجري في العالم، كي نعرف الآخرين بشكل أفضل، كي نعلم إلى أين نمضي، كي نحافظ على ذاكرة الماضي ، كي نضيء الحاضر، كي نكسب الوقت ، كي نفرّ من الواقع، كي نبحث عن معنى للحياة، كي نمارس فكرنا النقدي...» إلى آخر الآراء التي أوردها الطلاب وجُلّها يحمل معنى دالاً ورأياً صائباً، وجملة حياتية مضيئة أضاءت جوانب خفية حتى للأستاذ نفسه الذي تفاجأ بهذه الردود التي تتشبه بالحكمة . أحد المدرسين، وما زلنا في تضاعيف الفصل الثاني ومغاراته الكثيرة ، يتذكر قول جان جاك روسو حول تعلم القراءة التي تجره إلى نوعية القراءة ومن ثم سعادتها، خصوصاً إذا اشتركنا معاً في كتاب معين فهو حقاً سيسعدنا جميعاً ويدلنا على ماذا أعطانا الكتاب فيلخص هذا الأستاذ السعيد بالقراءة ، يلخصها بأنها فعل مقاومة ، ولكن مقاومة من؟ فهنا يستدرك ليقول إنها فعل مقاومة: «كل العوارض الممكنة ، اقتصادية ، مهنية ، نفسية وعاطفية ، مناخية ، عائلية ، منزلية ، قطيعية ، مرضية ، آيديولوجية ، أو نرجسية وعلاوة على كل ذلك لمحاربة الموت » فالقراءة الذكية بحسب تعبيره تنقذ الإنسان حتى من نفسه .

ثم يستطرد الأستاذ أو الكاتب المتخفي وراء السرد بسرد أمثلة حول ذلك مستعيناً بكافكا الذي كان يقرأ لمحاربة مشاريع أبيه التجارية ، أو مثل الكاتب تيبودي وهو يقرأ مونتيني في خنادق معركة فردان، أو ذلك المؤرخ والناقد الأدبي والطبيب الغارق في قراءة مالارميه

أثناء الاحتلال والسوق السوداء، أو مثل ذلك المريض الذي ذكره الشاعر الفرنسي بول فاليري حين خضع المريض لعملية جراحية بدون تخدير وكان يردّد بين ذروَتي الألم قصيدة كان يعشقها، ولا ينسى الكاتب هنا رأياً لمونتسكيو الذي لطالما ردّد أن «الدراسة شكلت بالنسبة له علاجاً عظيماً ضد أشكال القرف، فلم يصبني حزن ما إلا وانتشلني منه القراءة.

ثم ينحدر الكاتب بسلاسة ومتعة وتجل واضح وهو فرح بتصوير معاني القراءة إلى عالم الإنسان الحديث اليومي ، وإلى وقته كيف يقضيه خلال مدار الساعة ، وعن دور الكتاب خلال هذه الأوقات المجتزأة من الحياة لمتابعة عوالم الكتب التي لا تحصى، وهي تخفي جواهرها المستترة ، فيرى في الكتاب ملجأ بقوله : على اختلاف ساعات النهار يحمي ملجأ الكتاب من قرقعة صوت المطر، ويقاوم إبهار الصفحات الصامت ضجة المترو، ومثل ذلك الرواية المخبأة في درج السكرتيرة، وقراءة الأستاذ القصيرة، بينما يقوم التلاميذ بالجواب على أسئلة الامتحان .

هل القراءة هي وقت مختلس؟ أجل يجيب الراوي الذي يحكي مآثر الكتاب ، وذلك في **الفصل الثالث** من الكتاب ، واصفاً هذا الوقت المسروق من العيش، بأنه يشبه وقت العشق المسترق من الحياة ، وأنه كما يرى " زمن القراءة يزيد مثل زمن العشق من طول زمن العيش " .

– يضع الكاتب دانيال بناك دستوراً جديداً للقراءة دستوراً فيه المزيد من الحريات ليقف به إلى جانب القارئ الذي يحق له كما وضح ذلك في **الفصل الرابع** و الذي يبيّن فيه حقوق القارئ فيجملها في هذه الحقوق الآتية :

– الحق في عدم إنهاء كتاب .

– الحق في إعادة القراءة .

– الحق في قراءة اي شيء .

– الحق في القراءة في أي مكان .

– الحق في أن نقطف من هنا وهناك .

ـ الحق في البوفارية (نسبة إلى مدام بوفاري وهو ذلك الإرضاء المباشر والحصري لأحاسيسنا .

- الحق في القراءة بصوت عال .
- الحق في أن نصمت و يقصد هنا الصمت أثناء .

الكتاب يتوجه إلى النقاد و المثقفين و القراء العاديين دون استثناء و جميعهم سيجدون فيه أنفسهم .

– كتاب غني و ثري و يضيىء كل تفاصيل فعل القراءة بطريقة شيقة .

– كتاب ينطوي على أهمية كبيرة في تقريب القارئ من نفسه .

أسلوب طريف و فكاهي و ساخر ممتع إلى حد كبير بحيث لا يتمكن القارئ من التوقف عن القراءة قبل إتمامه .

و الكتاب فكرة جميلة و المكتبة الإنسانية في حاجة إليها لمقاومة الهيمنة التكنولوجية في تلقي المعرفة .

في كتاب "متعة القراءة " لدانيال بناك ، يجد القارئ نفسه عبر 158 صفحة في رحلة بين الكتب سواء تلك التي تقدمها الأكاديمية أو المدرسة ، أو تلك التي كان أهلنا يقرؤونها لنا ليلا قبل النوم ، لتبدو رحلة القراءة ومتعتها أقرب إلى تجربة عجائبية تبدأ من الطفولة لتنتهي بالقراءة المحترفة .

يبدأ بناك بانتقاد مفهوم القراءة السائد بوصفه صيغة تربوية ، انطلاقا من الأسرة التي تحوّل القراءة الى نوع من الواجب مقابل التلفاز بوصفه مصدر المتعة التي يتم الحرمان منها إذا لم يتم فعل القراءة ، يتحدث بعدها بصوت الصبي الصغير الذي يكتشف

متعة تهجئة الكلمات ثم انغماسه قبل النوم في القصص التي يرونها الأبوان ، ليتحول بعدها فعل القراءة الى حالة ذاتية حميمية لدى الأطفال ، الذي تكون علاقته مع الكتاب مرتبطة بالدهشة وحب الإكتشاف حتى تنتهي بوصفها صيغة مؤسساتية.

كما يتوجه بناك بعد ذلك بالنقد الى المؤسسة التعليمية ، و الأسلوب المتبع في التعامل مع الكتب بوصفها مقررات منهجية وتحويلها الى نوع من أنواع التعذيب التربوي ليبدو الكتاب حينها كائنا مرعبا أو حتى وحشا ، بحيث يبتعد الكتاب عن الصورة المكوّنة عنه في المراحل المبكرة التي تشابه المتعة السريّة ، كما لا يستثني بناك وسائل الاعلام و التلفاز و السينما بوصفها تتعدّى على وقت القراءة ، بحيث تسحب متعة التخييل من الكتاب على حساب قدرة الصوت و الصورة على سرد الحكاية .

و يتحدث بناك عن ثالوث " أنا – النص- القارئ " وذلك في معرض ذكره لأهمية القراءة بصوت عال ، اذ يعمد الأهل في البداية الى القراءة لأطفالهم ، ثم يقوم بذلك بعض المعلمين في المدرسة ، بحيث تصبح القراءة هنا أقرب الى هدية ، و القارئ أقرب إلى بحار يأخذ المستمعين بين عباب الكتب ، ويحوّل جلافتها المطبوعة في ذهنهم الى تجارب حسية وخيالية تفعّل طاقاتها السحريّة ، ليتناول بعدها بناك بالنقد الأساتذة المهتمين بالوظيفة التربوية و العلامات وتصحيح النصوص وشروح الكتاب ، ناسين متعة القراءة في حدّ ذاتها أي متعة الإكتشاف و التورّط في فعل القراءة بوصفه مقدسا يشبه الصلاة ، إذ يتحرر أثناءه القارئ من كل القيود ويفعّل خياله في مواجهة مع الصفحات .

كما يحاول بناك أن يفسر الإحباط الذي يصيب الكثيرين نتيجة علاقتهم السيئة مع الكتاب ، عبر تقديم النصائح بصورة غير مباشرة للمدرسين في الأكاديميات ، من خلال توضيح آلية التغلغل في عقول الجيل الشاب الذي يتبع الموضة ويفضل السينما على القراءة حسب تعبيره كي تحوّل الكتاب و قراءته إلى مغامرة لإكتشاف المجهول ، وهذا ما يتضح من بنية كتاب " متعة القراءة " المليء بالمرجعيات و الأسماء الأدبية الكبرى ،

التـي يحـاول بنـاك أن يحـثّ القـارئ العـادي علـى قراءتهـا كدوستويفسـكي ومـاركيز وزوسكيند وبلزاك .

بالإضافة إلى أنه يخلق الدهشة التي تدفع القارئ للبحث أكثر ، كما يستعرض بعض تقنيات القراءة ، كحفظ المقاطع الأولى من كتاب ، أو كتابة الفقرات المفضلة ، لتتحول تجربة القراءة الى تجربة إنسانية تتجاوز حدود الصفحات ، الفصل الرابع و الأخير من الكتاب يحوي عشرة حقوق يقدمها بناك للقارئ ، كالحق في تجاوز الصفحات ، وحق قراءة ما يحلو له من كتب ، فالقراءة في النهاية فعل ذاتي ، لا يمكن لمؤسسة أو جهة أو شخص أن يفرضها أو يشرحها ، أو حتى يزيد على الكتاب كلمة أو جملة ، هنا تأتي قيمة الوصية الأخيرة " الحق في أن تصمت " التي ينهي بها بناك الكتاب بكلمات موجهة للبالغين ، لا الطلاب أو اليافعين الذين تحدث عنهم سابقا إذ يقول " البالغون القلائل الذين أعطوني كتبا لأقرأها تلاشوا دائما امام الكتب ، وتجنبوا أن يسألوني إن كنت قد فهمت هؤلاء طبعا كنت أكلّمهم من قراءتي وكأنه بصورة ما يشير إلى أن الكلام عن الكتب لا يتمّ إلا مع أولئك الذين يقدّرونها ، أولئك القّراء الحقيقيون لا جمهور الكتب.

3. طقوس القراءة :

يذكر بناك أنه عندما نعاود التفكير في طقس القراءة الذي كنا نقوم به كل مساء على حافة السرير فإننا نرى هذا الطقس أشبه بصلاة ، تلك الهدنة المفاجئة بعد صخب النهار، ذلك الصمت القدسي قبل أولى كلمات القصة ، وصوتنا الذي لا يتغير.

كما يلفت إلى إكتشاف الإنسان و هي إحدى أهم وظائف الفن بعامة، والتي تكمن في فرض هدنة على صراع البشر، متسائلا عما جرى بين الإنسان وتلك الحميمية فيصفه بأنه المتعثر بكتاب يعتبره كصخرة ، بينما تتم محاولة فهمه ، وذلك بتجريم العصر وتلفزيونه الذي نسي إطفاءه .

يتناول بناك التحول الذي يصيب المرء بعد تعلمه القراءة في مرحلة الطفولة و اكتشافه عالما واسعا رحبا، ويقول أنه لا يمكن للمرء أن يشفى من هذا التحول ، ولا أن يعود سالما من رحلة كهذه ، ومهما كانت متعة القراءة مكبوتة فإنها تتحكم بكل قراءة .

ويصف الكاتب علاقة بعض الناس بالقراءة بالعقيدة الجامدة ، ويميز بين أنواع من القراء، قائلا أن هناك الذين لم يقرؤوا أبدا ويخجلون من ذلك ، والذين ليس لديهم الوقت للقراءة ويأسفون على ذلك ، والذين لا يقرؤون روايات بل كتبا "مفيدة"، ومقالات وكتبا تقنية وسيرا ذاتية وكتب تاريخ ، وهناك الذين يقرؤون كل شيء وأي شيء.

4. حقوق القارئ العشر:

الفصل الرابع

ما الذي سيقرأه الآخرون؟[1]
(أو حقوق القارئ الدائمة)

هكذا إذن كانت بداية الفصل الرابع من الكتاب **" متعة القراءة "** فقد بدأ لائحة حقوقه العشر بـ :

١

الحق في عدم القراءة

ككل لائحة "حقوق" تحترم نفسها، فإن لائحة حقوق القراءة يجب أن تبدأ بالحق في عدم استخدام هذا الحق – أقصد الحق في عدم القراءة – وإلا فهي ليست بلائحة حقوق بل فخٌّ خبيث.

كبداية، يمكننا القول إن أغلب القراء يمنحون أنفسهم، يومياً، الحق في عدم القراءة. وحتى لو عانت شهرتنا من ذلك، فبين كتاب جيد وفيلم تلفزيوني سيئ، الفيلم هو الذي يكسب في أغلب الأحيان، بأكثر مما نتمنى أن نعترف به. ثم إننا لا نقرأ بشكل متواصل. إذ غالباً ما تتناوب فترات قراءاتنا مع فترات انقطاع طويلة، مجرد رؤية كتاب خلالها تثير فينا أبخرة عسر الهضم.

فهي من منظور "بيناك" بأنها ليست بلائحة حقوق إذا لم تتوفر عن هذا الحق أعني "الحق في عدم القراءة" فيجب أن تبدأ بالحق في عدم استخدامه .

فنحن محاطون بعدد كبير من الأشخاص المحترمين تماما، والحاصلين أحياناً على شهادات عالية، ومنهم من هو "رفيع المستوى" – وحتى أن بعضهم يملك مكتبات رائعة جداً – ولكنهم لا يقرأون، أو نادراً ما يقرأون لدرجة أننا لا نفكر، حتى مجرد التفكير، بإهدائهم كتاباً. فهم لا يقرأون، إما لأنهم لا يشعرون بالحاجة إلى ذلك، وإما لأنهم مشغولون جداً بشيء آخر (وبالتالي النتيجة هي نفسها، كون هذا الشيء الآخر يملأ وقتهم ويشغلهم عن سواه)، وإما لأنهم يغذّون حباً آخر ويعيشونه بشكل حصري مطلق. باختصار، هؤلاء الناس "لا يحبون القراءة". لكن هذا لا يمنع أن يكونوا ممن يعاشَرون، بل أن تكون معاشرتهم لذيذة (فهم، على الأقل، لا يطلبون منا "كلما دقّ الكوز بالجرة" أن نقول لهم رأينا عن آخر كتاب قرأناه، وهم يوفّرون علينا تحفظاتهم الساخرة على روائينا المفضل، ولا يعتبروننا مجانين لأننا سارعنا إلى شراء آخر كتاب لفلان الصادر عن دار نشر علتان، والذي قال عنه الناقد الفلاني كلاماً حسناً جداً). إنهم "إنسانيون"، مثلنا تماماً، وحسّاسون جداً أمام مصائب العالم، ومهتمون بـ"حقوق الإنسان" ومصرّون على احترامها ضمن نطاق تأثيرهم الشخصي، وهذا مما لا يُستهان به – ولكن المشكلة هي أنهم لا يقرأون. "يصطفلوا".

بالإضافة إلى أنه يقر بأننا محاطون بثلة من الأشخاص المحترمين و المثقفين والحاصلين على شهادات عالية و منهم رفيعي المستوى حتى أنهم يملكون مكتبات رائعة جدا – على حد قوله – لكن المشكل لديهم أنهم لا يقرؤون ، وبالرغم من عدم قراءتهم إلا أنهم إنسانيون مثلنا تماما وحساسون جدا ومهتمون بحقوق الإنسان

٢

الحق في القفز عن الصفحات

لقد قرأت **الحرب والسلم** للمرة الأولى وعمري اثنا عشر أو ثلاثة عشر عاماً (بالأحرى ثلاثة عشر، فقد كنت في الصف السابع ولم أكن "مسبّقاً"). فمنذ بداية العطلة، العطلة الصيفية، كنت أرى أخي (نفس الأخ الذي ذكرته بصدد **الرياح الموسمية**) يغوص في هذه الرواية الضخمة، وأرى نظره وقد أصبح بعيداً كنظر المكتشف الذي لم يعد يهتم لبلده الأم منذ وقت طويل.

– أهو كتاب جميل إلى هذا الحد؟

– رائع!

– عمّ يتكلم؟

– إنه قصة فتاة تعشق شاباً ثم تتزوج من شاب ثالث.

لقد تمتع أخي دائماً بموهبة التلخيص.

الحق في القفز عن الصفحات هو الحق الثاني على لائحة "بيناك" لحقوق القارئ تتضمن التلخيص ، تجاوز صفحات الكتاب .

٣

الحق في عدم إنهاء كتاب

هناك ستة وثلاثون ألف سبب يمكن أن تدفعنا إلى ترك رواية قبل الوصول إلى نهايتها: الشعور بأننا سبق وقرأنا نفس الكلام، أو قصة لا تشدّ انتباهنا، أو معارضتنا التامة لأطروحات الكاتب، أو أسلوب يجعل شعر رأسنا يقف، أو بالعكس غياب الأسلوب وعدم وجود ما يعوّض عن ذلك ويدفعنا إلى المتابعة... لا فائدة من تعداد الـ ٣٥٩٩٥ سبباً الباقية والتي تشمل نخر الأسنان وضغوطات رئيسنا في العمل، أو زلزالاً أصاب قلبنا فعطّل عمل الدماغ.

أيسقط الكتاب من بين أيدينا؟

فلندعه يسقط.

يتجلى الحق في عدم إنهاء كتاب واضحا من خلال قوله :

- سبق وقرأنا نفس الكتاب قصة لا تشد انتباهنا .
- معارضتنا التامة لأطروحات الكاتب ، أو أسلوب يجعل شعر رأسنا يقف .
- غياب الأسلوب و عدم وجود ما يعوض عن ذلك و يدفعنا إلى المتابعة .

> ففي نهاية المطاف لا يمكن لأي شخص أن يكون مونتيسكيو وأن يكون بمقدوره أن يتمتع، وفق طلبه، بتعزية ساعة من القراءة.
> لكن، من بين أسباب تخلينا عن متابعة كتاب ما، هناك سبب يستحق أن نتوقف عنده قليلاً: الشعور المبهم بالـ"هزيمة". فمثلاً أفتح الكتاب، وأقرأ، لكن سرعان ما أشعر بأني مفعم بشيء أحس أنه "أقوى" مني. فأجمع خلاياي العصبية وأتصارع مع النص، لكن دون جدوى. ورغم شعوري بأن ما هو مكتوب يستحق أن يُقرأ، فإني لا أفقه شيئاً – أو ما لا يُذكر – وأشعر بـ"غرابة" لا سلطة لي عليها.
> فأتخلى عن الكتاب.

كما يرى أنه من أسباب التخلي عن قراءة الكتاب هو إحساسه بالشعور المبهم بالهزيمة وذلك بأن ما هو مكتوب لا يستحق القراءة وشعوره بغرابة لا سلطة له عليها.

٥

الحق في قراءة أي شيء

فيما يتعلق بالـ"ذوق"، فإن بعضاً من طلابي يعانون كثيراً عندما يجدون أنفسهم أمام موضوع التعبير التقليدي جداً: "هل يمكن أن نتكلم عن روايات جيدة وروايات سيئة؟" وبما أنهم غالباً لطفاء، رغم مظهرهم الذي يقول "أنا لا أتنازل عن شيء"، فهم يعالجون الموضوع من جانبه الأخلاقي فقط بدل أن يدرسوا جانبه الأدبي، وبالتالي فهم لا يعالجون السؤال إلا من زاوية الحريات. وهكذا فإن مجموع مواضيعهم يمكن تلخيصها بهذه العبارة: "لا، لا، ما هذا الكلام؟ بإمكاننا أن نكتب كل ما نريد، وكل الأذواق، من ناحية القرّاء، موجودة في الطبيعة!".

٤

الحق في إعادة القراءة

إعادة قراءة ما رفضني في المرة الأولى، إعادة القراءة دون القفز عن بعض المقاطع، إعادة القراءة من منظور جديد، إعادة القراءة للتأكد، نعم... إننا نمنح أنفسنا كل هذه الحقوق.

لكننا نعيد القراءة قبل كل شيء بلا هدف، لمجرد متعة التكرار، ولفرح اللقيا، ولوضع الحميمية على المحك.

"أيضاً، أيضاً"، هكذا كان يهتف الطفل الذي كنّاه. إعادتنا لبعض القراءات ونحن بالغين تشكّل جزءاً من هذه المتعة: الافتتان بديمومة الأشياء، وأن نجدها في كل مرة مفعمةً باندهاشات جديدة.

جاء الحق الرابع بعنوان : "الحق في إعادة القراءة" كون أن القراءة الواحدة لا تكفي فعلينا بممارسة القراءة للمرة الثانية و الثالثة للتأكد ولأنه يرى فيها جانب من المتعة .

أما الحق الخامس كما يتجلى وهو **الحق في قراءة أي شيء** فهو يرجعها إلى مسألة الذوق و الحرية في قراءة ما يختار فهي كالجنان وله حرية أن يختار ما لذّ منها وطاب.

٧

الحق في القراءة في أي مكان

البوفارية هي حالة تصيبنا بصفتنا قراء و تصاحبنا أثناء القراءة وهي عبارة عن مرض ينتقل نصيا إنها الإرضاء المباشر و الحصري لأحاسيسنا كتوتر الأعصاب و تسارع دقات القلب على حد تعبير الكاتب .

٦

الحق في البوفارية
(مرض ينتقل نصياً)

هذه هي، باختصار، "البوفارية"، إنها الإرضاء المباشر والحصري لأحاسيسنا:
ينتفخ الخيال، تتوتر الأعصاب، يتسارع القلب، ينتشر الأدرينالين، ويتم التماهي على كل المستويات، وينخدع الدماغ (مؤقتاً) بشكل كبير...
إنها "حالتنا" الأولى، كلنا، كقرّاء.

وهذا الحق يعبر بنفسه عن نفسه ، فلي الحق في القراءة في أي مكان أردت أو شئت.

٩

الحق في القراءة بصوت عال

سألتها: أكان هناك من يقرأ على مسمعك قصصاً بصوتٍ عالٍ عندما كنت صغيرة؟

فأجابتني: أبداً. إذ غالباً ما كان أبي مسافراً وأمي مشغولة جداً.

سألتها: إذن، من أين جاءك حب القراءة بصوتٍ عالٍ؟

فأجابتني: من المدرسة.

فهتفت بفرح لسعادتي بسماع أن هناك من يعترف بفضل المدرسة: آه! أترين!

فقالت لي: إطلاقاً. فقد كانت المدرسة "تمنعنا" من القراءة بصوتٍ عالٍ. كانت القراءة الصامتة من وقتها عقيدة العصر. مباشرةً من العين إلى الدماغ. نقل مباشر. سرعة، ونجاعة. مع تمرين فهم كل ستة أسطر. ديانة التحليل والشرح، منذ البداية! كان أغلب التلاميذ يموتون رعباً، ولم تكن تلك إلا البداية! إذا كنت تريد أن تعرف، فكل إجاباتي أنا كانت صحيحة، لكني عند عودتي من المدرسة كنت أعيد قراءة كل شيء بصوتٍ عالٍ.

لنا الحق بأن نختار ما نريد أن نقرأ من مجلد أو كتاب أو مجلة ... وقد قدم لنا الكاتب نماذج كثيرة عن ذلك كأعمال ألفونس ألي ، وودي ألين ، قصص كافكا و ساكي، الأوراق الملصقة لجورج بيروس ، أعمال العجوز الطيب لاروشفوكو ومراسلات ريمون ...

١٠

الحق في أن نصمت

يبني الإنسان بيوتاً لأنه يعرف أنه حي، لكنه يكتب كتباً لأنه يعلم أنه فان. وهو يعيش ضمن جماعات لأن لديه غريزة التجمع، لكنه يقرأ لأنه يعلم أنه وحيد. وهذه القراءة هي صحبة له لا تحلّ مكان أية صبحة أخرى، ولا تستطيع أية صحبة أخرى أن تحلّ محلها. وهي لا تقدم له أي تفسير قطعي حول مصيره، لكنها تنسج شبكة متينة من التواطؤات بينه وبين الحياة. تواطؤات متناهية الصغر وسرية تعبّر عن سعادة العيش المتناقضة في نفس الوقت الذي تبيّن فيه عبث الحياة المأساوي. بحيث أن الأسباب التي تدفعنا للقراءة غريبة كغرابة الأسباب التي تدفعنا للعيش. ولم يُفوَّض أحد ليحاسبنا على هذه الحميمية.

يعطي دانيال بيناك في الحق التاسع و هو الحق في القراءة بصوت عالٍ جانب من المتعة .

"دانيال بيناك" في حقه العاشر يقر بوجود علاقة حميمية بين القراءة و القارئ فهي صحبة لا تحل محلها أي صحبة أخرى فهي تنسج شبكة متينة بينه وبين الحياة .. تواطؤات متناهية الصغر وسرية . كما أن الأسباب التي تدفعنا للقراءة هي غريبة كغرابة الأسباب التي تدفعنا للعيش .

بذلك يكون دانيال بيناك من خلال لائحة حقوقه العشر قد قنن دستورا جديدا للقارئ و القراءة كما سبق الذكر يحمل جانبا أوسع من الحرية و الإرادة لمستخدميه .

ومن هنا نخلص القول بأن ماجاءت هذه اللائحة وما جاء به كتاب متعة القراءة بشكل عام يفضي إلى أسباب وجوب القراءة من دون الوعي بها والتحفيز عليها بالسبل الأنسب، ومنها التعلم، والنجاح في الدراسة، والعلم بما يجري في العالم ، ومعرفة الأشياء والتواريخ والآخرين بشكل أفضل ، ومعرفة إلى أين نمضي، والمحافظة على ذاكرة الماضي، وإضاءة الحاضر، والإستفادة من الخبرات السابقة ، وعدم تكرار أخطاء السابقين، وكسب الوقت، والفرار من الواقع، والبحث عن معنى للحياة ، وفهم أسس الحضارة، وإبقاء الفضول متيقظا ، وللتسلية ، والتواصل ، وممارسة الفكر النقدي.

كما يؤكد الكاتب على دور المدرسة في زرع حب القراءة لدى التلاميذ ، ويرى أن خاصية الكائنات الحية تكمن في قدرتها على جعلها تحب الحياة حتى لو اتخذ ذلك شكل معادلة من الدرجة الثانية، لكن الحيوية لم تكن يوما جزءا من المناهج المدرسية.

ويعتقد الكاتب الفرنسي أن كل قراءة هي فعل مقاومة لكل العوارض الممكنة: اقتصادية، أو مهنية، أو نفسية، أو عاطفية، أو مناخية، أو عائلية، أو منزلية، أو قطيعية، أو مرضية، أو أيديولوجية، أو ثقافية، أو نرجسية، ويرى أننا نقرأ لمقاومة الموت بطريقة ما، ويؤكد أن القراءة الذكية تنقذ الإنسان من كل شيء، حتى من نفسه.

كما يشترط بناك بعض النقاط للتصالح مع القراءة: ألا نطلب شيئا بالمقابل، ألا نقيم أي سور معرفي مسبق حول الكتاب ، ألا نطرح أي سؤال ، ألا نعطي أي وظيفة ، ألا نضيف ولو كلمة واحدة إلى كلمات الكتاب، لا أحكام قيمة، ولا شرح مفردات، ولا تحليل نص، ولا إشارات تتعلق بالسيرة الذاتية ، أن نمنع أنفسنا من الكلام مطلقا عن الكتاب ويؤكد أن الفضول لا يفرض بل يتم إيقاظه .

يلفت بناك إلى أن زمن القراءة كزمن العشق يزيد من طول زمن العيش، وأنه إن كان علينا أن نتعامل مع الحب من وجهة نظر برنامج عملنا اليومي.. من كان ليخاطر ويعشق؟ من يملك الوقت ليكون عاشقا؟ ومع ذلك، هل رأينا يوما محبا لا يجد الوقت ليعشق؟ ويجزم أن القراءة تخضع لتنظيم الوقت الاجتماعي، بل هي كالحب أسلوب حياة، ولا يكمن السؤال في معرفة إن كان لدى المرء وقت للقراءة أم لا، بل في معرفة إن كان سيمنح نفسه أم لا سعادة أن يكون قارئا.

يمكن وصف الكتاب بأنه ذلك العالم الساحر، العالم الذي يخفي في نسيجه حيوات وكائنات وعوالم أخرى، يلعب فيها المتخيل والواقع والحوادث أداة ديمومة للبشرية، إذ حافظ الكتاب منذ نشأته في البرديات، على تاريخ الإنسان، كل شيء مرّ على مدار الحياة والأزمنة الماضية كان مدوناً في كتاب. لذا فأي كتاب لا بد وأن يعود بالفائدة للكائن البشري. أما الكتب الجميلة التي يصادفها المرء في حياته فهي تبقى قليلة، من هنا تغدو القراءة هي العون والدليل والمرشد إلى هذا العالم الغامض، عالم الكتاب، كونها هي الوحيدة التي تستطيع فك مغاليق الكتاب ونبش أسراره وأخباره ومحتواه، متقصية المعنى والمدلول والحياة الأخرى الكامنة فيه.

هو من أروع الكتب التي تتحدث عن القراءة والتي تعتبر قليلة دون شك، تلك التي يصف فيها الكاتب هذا الكون المبهم الموجود داخل صفحات ورقية طبعت على شكل

كتاب، من بين هذه الكتب يمكن الإشارة إلى كتاب «تاريخ القراءة» لألبيرتو مانغويل، وهو يعد من الكتب النادرة أيضا والمشوقة، ففيه يتحدث الكاتب عن عوالم الكتب التي قرأها في حياته وخلفت أثراً كبيراً في تكوينه الشخصي والحياتي، وصحّحتْ مساره اليومي وعدّلت من رؤيته وسلوكه، ورسمتْ حتى مستقبله.

كان هذا الأرجنتيني مانغويل قد عمل لدى الكاتب الشهير بورخيس، هذا المبدع الكفيف والذي كان يحب القراءة بشكل غير طبيعي ويحتاجها كما يحتاج طعامه اليوم. عمل قارئاً له لمدة عامين، قضاهما في صحبته وصحبة تلك الكائنات الخفية التي تظهر فجأة من متون كتاب لتزيد لديه متعة العمل وتضيف إليه الدهشة والسحر والفتنة التي تمنحها تلك الشخصيات والحكايات وتضيف المعرفة التي يتفوه بها الكتاب عبر الحروف التي تجري متسقة من صفحة إلى صفحة، من مكان إلى آخر، من زمن إلى زمن مختلف، من فكرة بسيطة إلى أخرى معقدة، وهكذا دواليك حتى يتم الكتاب معانيه ويؤدي رسالته التاريخية عبر لغته الفنية ومفاهيمه ومدلولاته المعرفية.

يذكر أن نتاج بناك متنوع بين الروايات وقصص الأطفال و القصص المصوّرة ، أما كتابة متعة القراءة فمكتوب بلغة سهلة ، ونابعة من تأملاته وملاحظاته وعمله كمدرس إلا أن هذا الكتاب لا يقارن بمؤلفات كتّاب تناولوا موضوع الكتاب و القراءة كرولان بات في لذة النص ، أو مؤلفات ألبرتو مانغويل أو العملاق خورخي بورخيس ، إذ يبدو كتاب بناك تربويا بسيطا، لا يقدم الكثير لقارئ محترف لكنه أقرب إلى وسيلة لتحفيز أولئك الذين يمتلكون علاقة متوترة مع الكتب ، في سبيل العودة الى الطفولة الأولى المرتبطة بسحر الحكاية و العالم الخيالي الذي ترسمه .

خـاتـمـــة

وفي ختام هذا العمل المتواضع نكون قد وصلنا إلى نهاية رحلتنا مع دور القارئ عند الناقد الفرنسي دانيال بيناك ، ولم يبق لنا إلا أن نجمل و نستذكر أهم النقاط التي مررنا بها و حاولنا الإشارة إليها فكل ما نرجوه هو أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إنجاز هذا العمل ، وأن يكون مفيدا ، فقد أتاحت لنا هذه الدراسة إكتشاف جوانب كثيرة واثراء رصيدنا الأدبي و المعرفي و لو كان ذلك على مستوانا الشخصي ومن أهم النتائج التي تنحصر في هذا العمل ما يلي :

- مصطلح التلقي سواءا في مناهجه القديمة أو الحديثة لا يتجاوز مفهومه اللغوي الذي يفيد الاستقبال أو التلقين .
- العمل الأدبي في ضوء نظرية التلقي هو نتاج العلاقة التفاعلية بين النص و القارئ ، وهي عملية مشاركة وجودية تقوم على الجدل بين المتلقي و النص .
- اهتمام الدراسات النقدية بالقارئ كانت أهم نقلة من قطب المؤلف و النص الى قطب النص و القارئ وهذا هو جوهر نظرية التلقي.
- تعتبر المدرسة الشكلانية الروسية و الظاهراتية و الهيرمونيطيقية من أهم المدارس المؤثرة في نظرية التلقي.
- عالم القراءة عالم واسع لا تحده حدود ولا تقف في وجهه عوائق .
- القارئ ة القراءة من الأساسيات لتنمية الفكر و الثقافة و المعرفة .
- القارئ عنصر فعال في فهم و تغيير السياق عن القصد المنشود في النص .
- دانيال بيناك كاتب و أديب و روائي قنّن دستورا جديدا لعالم القراءة .
- القراءة عند دانيال بناك فعل مقدس .
- سطر دانيال بناك عشرة حقوق للقارئ له حرية التقيد بها أو التّمرد عنها .
- التذكير و التنبيه إلى الوضع الخطير الذي أصبحنا نعاني منه بسبب العزوف عن القراءة .

- من واجبنا اليوم عدم تأجيل أو إبطاء العمل على خلق جيل محب للقراءة عارف بفنونها حتى يقبل عليها و على البحث الذاتي عن المعلومات في الكتب وغيرها من الدوريات و الانترنت وأوعية المعلومات الرقمية المتطورة يوما بعد يوم جيل متلهف للبحث عن الجديد ، سريع الاستجابة للتعامل مع تقنيات العصر.
- تشجيع المفكرين و الأدباء و العلماء على المزيد من العطاء.

قائمـــة

المـصــادر والمــراجع

قائمة المصادر و المراجع

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر:

- ابن منظور جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مادة لقا، ج15 ط1، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، بيروت ،2005 .

ثانيا : المراجع :

أ – **الكتب**

- اسماعيلي عبد الحافيظ (القراءة ، القارئ و التلقي) مقال منشور على شبكة الانترنت التلقي و الاسلوب الصحفي .
- امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية (التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية) تر/ أنطوان أي زيد ، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء ، المغرب ، 1996م .
- ابتسام محفوظ أبو محفوظ ، المهارات اللغوية ،ط1، دار الندمرية ، الرياض ، 2018 .
- السراج عبد العزيز : من سلطة النص الى سلطة القارئ (رولان بارت نموذجا) ، البيان ، رابطة الادباء في الكويت ، ع 444، الكويت، يوليو 2007 م.
- بخوش علي ، مشروع القارئ في الفكر النقدي العربي ،.أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2013–2014.
- بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي اصول وتطبيقات ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي، 2001 .

- جديد صالح : القراءة الحرة الشمولية (الرؤية و الافاق) ، دار الفيصل الثقافية ، ع 280 ، الرياض ، السعودية،1420هـ-2000م.
- جون بول سارتر : ما الأدب ، تر : محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، مصر ، د ت .
- حسن مصطفى سحلول ، نظريات القراءة و التأويل الادبي وقضاياه ، دار المحرر الادبي ،2020.
- حسن محمد عبد الناصر ، نظرية التوصيل وقراءة النص الادبي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، د ط ، القاهرة ، مصر ، دت .
- حمود محمد ، مكونات القراءة المنهجية للنصوص ، ط1، دار الثقافة و النشر الدار البيضاء ، المغرب ، 1988.
- روبرت هولب ، نظرية التلقي مقارنة نقدية ، ترجمة عزالدين اسماعيل، القاهرة ، العربية للنشرو التوزيع ،2000 .
- رامان سلدن ، النظرية الادبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور، القاهرة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998 .
- نظر: رولان بارت ، تر: أنطوان أبو زيد ، النقد البنيوي للحكاية ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1988م.
- رولان بارت ، تر: عبد السلام بن عبد العالي ، درس السيميولوجيا، دار توبقال للنشر ، ط3، المغرب ، 1993م.
- رمضان يحي ، القراءة في الخطاب الاصولي (الاستراتيجية و الاجراء) ، عالم الكتب الحديث ، ط1، الأردن ، 2007م .
- سعيد عمري : الرواية من منظور نظرية التلقي ، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، كلية الاداب ، جامعة ظهر المهراز فاس ، ط1، 2009.
- سمير عبد الوهاب وآخرون ، تعليم القراءة و الكتابة في المرحلة الابتدائية ، منتدى سورة الأريكة، مصر ، ط2، 2004 .

- سعد علي ، ايمان اسماعيل، اللغة العربية وطرائق تدريسها،ط1، صفاء للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2014 م.
- سوزان روبين سليمان و انجي كروسمان ، القارئ في النص مقالات في الجمهور و التأويل ، تر : حسن ناظم و علي حاكم صالح ،ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007.
- عثمان فكري، التلقي و الأسلوب الصحفي دراسة في العلاقة بين القارئ و النص ، ط1، المكتب العربي للمعارف ، 2016،
- عبد الواحد محمود عباس ، قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة و تراثنا النقدي .
- عبد الكريم شرفي ، من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة ،رؤية للنشر و التوزيع ، ط 1 ،مصر ، 2007 .
- عبد الله ابراهيم و آخرون ، التلقي و السياقات الثقافية ،منشورات الاختلاف ،ط2،الجزائر ،2005 .
- عبد اللطيف الصوفي ، فن القراءة اهميتها مستوياتها, مهاراتها ، انواعها ،دار الوعي للنشر، الرويبة ، الجزائر ، الطبعة 4 ، 2008 .
- عبد القادر ابن الشيخ، التواصل و المجتمع ، المقدرة القرائية وعلاقتها بالتربية و النمو الثقافي ، نظر :د، محمد الرابحي ، د وحيد قدورة ، المكتبة المدرسية في التعليم و التعلم ، تونس : المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،1996 .
- عمران احمد السرطاوي وفؤاد محمد رواش ، القراءة (مهاراتها ، تدريسها ، تقويمها) ، ارشيف اهل الحديث ، ماليزيا ، ط1، 2016م .
- عبد الله إبراهيم ، التلقي و السياقات الثقافية ، منشورات الاختلاف ، ط2، الجزائر ، 1425هـ 2005م .
- فاطمة عبد الرزاق كرمستجي ، بلقاسم الجطاري ، نظرية التلقي ، شعبة النشر و الخدمات المعلوماتية ، يوليو 2022،
- فاطمة عبد الرزاق وبلقاسم الجطاوي، مقال لنظرية التلقي ،شعبة النشر و الخدمات المعلوماتية ،اصدار يوليو ، 2022.

- فاطمة البريكي ،قضية التلقي في النقد العربي القديم ،دار الشروق ،عمان ،ط1 ، 2006م .
- فولفغانغ إيزر : فعل القراءة ، ترجمة حميد لحمداني و الجلالي الكدية ، منشورات مكتبة المناهل ، فاس ، 1987م .
- محمد عدنان سالم ، هموم ناشر عربي ، دار الفكر المعاصر، دمشق ،1994 .
- محمد عدنان سالم ، القراءة أولا ، دار الفكر للطباعة والتوزيع ،1993 .
- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء،المغرب ، ط1، 1980.
- محمد جعفر محسن ،الدلالة النفسية في القرآن الكريم اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القادسية العراق، 2002م .

محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي ، دراسة مقارنة ، ط1، دار الفكر الغربي ، القاهرة ، 1996.

نبيلة ابراهيم ،القارئ في النص ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر، 1984.

- ناظم عودة خضر ، الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان الاردن ، 1997.
- ياوس هانس روبيرت ، جمالية التلقي من اجل تأويل جديد للنص ، ترجمة رشيد بن حدو ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2004 .

ب : الرسائل :

- سعدون محمد، جماليات التلقي ، دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب و اللغات ، الجزائر ، ى2015-2016 .

جـ : المجلات :

- د. خالد علي مصطفى ، ربى عبد الرضا عبد الرزاق ، مفهومات نظرية القراءة و التلقي مجلة ديالي الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، العدد 69 ، 2016 ، العدد69

- :نظرية التلقي ، اشكالات وتطبيقات ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، منشورات و كلية الاداب و العلوم الانسانية بالرباط ، سلسلة ندوات مناظرات رقم 24.

د- **المواقع**

Avliable at : http://members.lycos.fr.ar.as.retrieved on :1-6-2007.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

- **مقدمة .....أ-ج**
- **مدخل: مفاهيم عامة حول التلقي**

1- مفهوم التلقي..... 10

2- نظرية التلقي 12

3- جوهرالنظرية.....13

4- أهم المصادر الفكرية الحديثة..... 14

5- أهم المدارس المؤثرة في نظرية التلقي.....15

6- أهم رواد نظرية التلقي 19

- **الفصل الأول : عالـم القراءة و القارئ**

1-عالم القراءة.....25

2-تعريف القراءة..... 27

3-أنواع القراءة 31

4-مستويات القراءة.....33

5-أهداف القراءة و أغراضها.....36

6-تعريف القارئ.....37

7-أنماط القارئ.....38

8-نماذج عن القراء.....40

- **الفصل الثاني : دانيال بناك ومتعة القراءة**

1- دلالة غلاف الكتاب 50

2- التعريف بشخصية الكاتب دنيال بناك.....51

3- محتوى الكتاب.....53

4- طقوس القراءة.....60

5- حقوق القارئ العشر.....61

- **خاتمة.....74**
- **قائمة المصادر و المراجع 77**
- **فهرس المحتويات.....89**

تم بحمد الله

الملخص

إن الملفت للإنتباه هو ما جاء به عنوان هذه المذكرة و الذي تمثل في القارئ عند الناقد و الأديب الفرنسي دانيال بيناك من خلال كتابه متعة القراءة وهو كتاب وجه الى النقاد و المثقفين و القراء العاديين دون استثناء وهو من الكتب النادرة التي وضعت دستورا جديدا للقراءة يفتح فيه مجالا واسعا للحرية ، فالقراءة عنده فعل مقدس لذلك فهي بصورة أقرب الى الوصايا العشر تُقدم للقارئ بُعد التحليل و التبيان ، وهي تتمثل في عشرة حقوق ، يمتلك القارئ حرية ممارستها أو عدم ممارستها .

وبهذا فقد كان يفتح عيونا ويشعل مصابيح برسم أهداف مُثلى للقراءة ، فالقراءة تبقى قراءة ، تذهب لصالح العيون التي تتفتح و الأسئلة التي ترى النور ... وتحلق.

Summary

The striking is what came out of the title of this note, which was represented in the reader when the critic and writer French Daniel Pinac through as a follower of the pleasure of reading, a book directed to critics, intellectuals and ordinary readers without exception, which is one of the rare books that developed a new constitution for reading opens a wide field for freedom, reading has a sacred act so it is closer to the Ten Commandments provided to the reader after analysis and clarification, which is represented in ten Rights, the reader is free to exercise or not to exercise.

And with that, he was opening our eyes.